

العدد ٧٠٦ الاثنين ٢٦ محرم ١٤٣٤هـ - الموافق ١٠ /١٢/١٢م٢٠

فلسطين دولة مراقب.. خطـاب وإنجـاز

فوائـد البنـوك.. ومخالفة رب العالمين

منهج أهل السنة والجماعة في نبذ الخلاف والحرص على وحدة الصف

محاولة الانقلاب على الرئيس مرسي..تنذر بحرب أهلية في مصـر!!



طباعة كتب إسلامية

إفطار صائم

طباعة القرآن الكريم

بناء وترميم المساجد

كفالة طالب العلم

بناء مراكز إسلامية

بناء مدارس

حفر آبار

كفالة أيتام

كفالة معلمي القرآن

كفالة دعاة

وقفية محفظة الخير

لشراء مشاريع عقارية استثمارية ينفق من ريعها على جميع أوجه الخير المختلفة
قيمة السهم 120 د.ك

مشروع الوقف الخيري

رؤية إسلامية متطورة

أجور دائمة و أصول ثابتة في الكويت

نعم أريد أن أشارك

يمكنك الآن

- الدفع لدى أي من اللجان والمراكز التابعة للجمعية.
- كتابة استقطاع شهري بقيمة ٥ د.ك لمدة ٢٤ شهر.
- كتابة استقطاع شهري بقيمة ١ د.ك لتساهم في جميع المشاريع الخيرية.

سارع... نافس... شارك...

تستطيع أن توقف **سهم بقيمة ١٢٠ د.ك** لتكون شريكا في وقف خيري داخل دولة الكويت.

حساب رقم: ٠١١٠٢٠٨٤٧٦٥٥ (رمز ٩٠١)

خدمة مميزة 99 80 47 33

قرطبة - ق (٥) - مقابل المركز الصحي
مباشر: ٢٥٣١٠٥٢١ بدالة: ٢٥٣٤٨٦٦١/٢/٣/٤ (داخلي: ٤١٩)
ص.ب: ٥٥٨٥ الصفاة - رمز بريدي: ١٣٠٥٦ دولة الكويت

عقارات وقفية استثمارية



العطر الرجالي الجديد
LEGEND
LEGEND
معارض الشايع للعطور
الكويت - السعودية - الإمارات - قطر - عمان
KUWAIT - SAUDI ARABIA - U.A.E. - QATAR - OMAN
قضايا شرعية وفقهية
مجلة الفرقان
تابعونا على مواقع التواصل الاجتماعي
twitter
@al-forqan
مجلة كويتية أسبوعية شاملة
الفرقان
www.al-forqan.net

في هذا العدد





مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن
جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ٧٠٦ - ٢٦ محرم ١٤٣٤ هـ
الإثنين - ١٠/١٢/٢٠١٢م







طبعت في مطابع القبس

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾

السلام عليكم

جاءت نتائج الانتخابات البرلمانية الكويتية التي انتهت في الأسبوع الماضي معبرة بصدق عن أثر الخلافات العميقة بين أفراد المجتمع ومؤسساته وتجمعاته السياسية التي تسببت في تلك النتائج السلبية التي كانت مخيبة للآمال بجميع المقاييس الشرعية والوطنية.

ولا شك أن هذه النتائج هي نتيجة طبيعية بل حتمية للنزاع الذي احتدم خلال الشهرين الماضيين وغياب لغة الحوار والتفاهم وحلول لغة التضليل والتبديع والتخوين محلها.

ومن الطبيعي أن تستغل فئات لها أجندتها الخاصة ومصالحها الإستراتيجية تلك الخلافات وتتوحد من أجل ركوب الموجة والظفر بالمكاسب وسحب البساط من تحت أرجل الأكثرية المختلفة المتنازعة.

لقد حذرنا الله تعالى، وحذرنا رسوله صلى الله عليه وسلم كثيرا من مغبة الخلاف والتنازع بقوله: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾، وقال: ﴿حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون﴾، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن بالتحريش بينهم».

عبثا يحاول البعض اليوم إعادة عقارب الساعة إلى الوراء لإلغاء الانتخابات عن طريق التشنج والتحدي وتسيير المسيرات الغاضبة وإثارة العنف داخل المجتمع، وعبثا يحاول البعض إلقاء اللوم على الآخرين ويتهمهم بأنهم السبب فيما حدث، فقد كانت أمامنا الفرصة سانحة لإصلاح الأوضاع ومنع السقوط المدوي الذي وصلنا إليه، ولا يمنع ذلك من التوجه إلى المحكمة الدستورية لحل النزاع القائم مع احترام نتائج الحكم.

أما الأمر الأهم الذي لا بد من البدء به والتركيز عليه فهو إصلاح ذات البين ورأب الصدع وتوحيد القلوب التي تنافرت وتباعدت بسبب ذلك الخلاف ولا سيما بين أبناء الدعوة الإسلامية، وليتنازل الجميع عن إصرارهم على انتقاد إخوانهم وتجريحهم وتحميلهم الخطأ، وليتذكروا أن أخوة الدين والعقيدة أكبر من تلك الخلافات الدنيوية، وأن وحدة المسلمين هي واجب شرعي أمر به الله تعالى بقوله: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾، وقوله: ﴿إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله﴾.

لا بد لنا اليوم من تحصين صفوفنا ضد الاختراق والبحث في الأسباب التي أدت إلى ذلك التمزق والتفرق لكي نتفادى الوقوع بها مستقبلا، ولا بد أن نستقي العبر من سيرة سلفنا الصالح ولا سيما في زمن الفتن ومن تجارب الأمم التي سبقتنا والتي دب فيها الخلاف ومزقها وأدى إلى إضعاف كلمتها وتفوق أعدائها عليها ﴿أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شيء قدير﴾.





www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

المراسلات

دولة الكويت

ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة

الرمز البريدي ١٣١٣٣

هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)

٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)

فاكس: ٢٥٣٦٢٧٤٠

حساب مجلة الفرقان

بيت التمويل الكويتي

01101036691/2

الاشتراكات

الاشتراكات السنوية

- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ٨٣ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ١٥ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

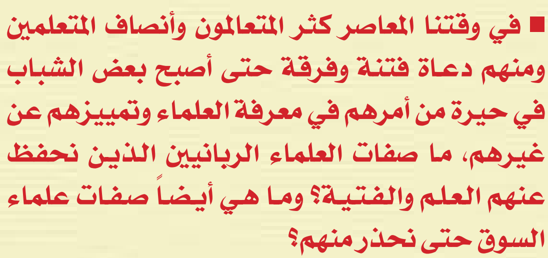
وكلاء التوزيع

- دولة الكويت: المجموعة الإعلامية العالمية

هاتف: ٢٤٨٢٦٨٢٠/١/٢- فاكس: ٢٤٨٢٦٨٢٣

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم

من فتاوى فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان



أخذ العلم من مصادره

■ في وقتنا المعاصر كثر المتعالمون وأنصاف المتعلمين ومنهم دعاة فتنة وفرقة حتى أصبح بعض الشباب في حيرة من أمرهم في معرفة العلماء وتمييزهم عن غيرهم، ما صفات العلماء الربانيين الذين نحفظ عنهم العلم والفتية؟ وما هي أيضاً صفات علماء السوق حتى نحذر منهم؟

● هذا سؤال ممتاز.. العلماء الراسخون وأهل العلم هم الذين تتلمذوا على العلماء وأخذوا العلم من مصادره وعن علماء وتوارثوه أما المتعالمون فهم الذين أخذوا العلم عن جهال أو أخذوه عن مطالعاتهم هم وقراءاتهم هم يقرؤون شيئاً لا يفهمونه، والحمد لله الآن المساجد مفتوحة للدروس والمدارس والمعاهد والكليات مفتوحة للدروس فمن أراد أن يعرف العلم النافع فليلتحق بهذه الدور العلمية في المساجد أو في الدراسة النظامية، وعليه ألا يكون مع هؤلاء المتعالمين الذين انعزلوا عن العلم والعلماء وتتلمذوا على أنفسهم أو على أشباههم من الجهلة والمغرضين.

من آوى محدثاً وجب عليه الحد الشرعي

■ هل عدم نصح المحدثين وإقرارهم أو السكوت عنهم يستحق اللعنة لقول النبي ﷺ: «لعن الله من آوى محدثاً»؟

● نعم من آواه يعني منع الوصول إليه من منع من وجب عليه حد شرعي كحد القصاص وحد السرقة وحد القتل والذي يؤويه ويمنع إقامة العدل فيه هذا ملعون: «لعن الله من آوى محدثاً»؛ فيجب التعاون على تنفيذ أحكام الله عزَّ وجلَّ وتنفيذ حدوده؛ لأنها رحمة للمسلمين وتطهير للمجتمع وعمارة للأرض كما في الحديث: «لحد يُقام في الأرض خير لها من أن تمطر أربعين صباحا»، فالحدود من رحمة الله بالمسلمين ولا يجوز لأحد أن يعترضها ولا أن يشفع فيها إذا بلغت الحدود السلطان فلعن الله الشافع والمشفع، ولما أراد أسامة بن زيد حب الرسول ﷺ وابن حبه أن يشفع لامرأة وجب عليها حد السرقة وقطع يدها وجاء أهلها إلى أسامة يطلبون منه الشفاعة عند الرسول ﷺ، فلما كلم الرسول في ذلك غضب عليه وقال: «أتشفع في حد من حدود الله، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»، فلا يجوز إيواء المحدث ولا الشفاعة فيه ولا التستر عليه فالذي يضر بنفسه أولاً يضر بالمسلمين.



الخروج بالقول أشد من الخروج بالسيف

■ هل الخروج على الحاكم بالقول كالخروج بالسيف سواء بسواء؟ وما الحكم بالخروج على الحاكم؟ وهل من يخرج على الحاكم الآن كالخوارج في عصر الصحابة؟

● الخروج على الحاكم بالقول قد يكون أشد من الخروج بالسيف، بل الخروج بالسيف مترتب على الخروج بالقول. الخروج بالقول خطير جداً ولا يجوز للإنسان أن يحث الناس على الخروج على ولاة الأمور ويبغض ولاة أمور المسلمين إلى الناس؛ فإن هذا سبب في حمل السلاح فيما بعد والقتال أشد من الخروج بالسيف؛ لأنه يفسد العقيدة ويحرك بين الناس ويلقي العداوة بينهم وربما يسبب حمل السلاح، والخوارج في كل زمان هم خاصون بالخوارج في عصر الصحابة، بل في كل زمان من سلك مسلك الخوارج فهو منهم في أي زمان، ومن سلك مسلك أهل السنة فهو منهم في أي زمان.





هذه مدعاة لاختلاف القلوب

■ **انتشر عندنا كثرة تأخير صلاة الفجر حتى قبيل طلوع الشمس بربع ساعة وكذلك العصر يؤخرنها ساعة وينادون أن ذلك مشروعاً؟**

● توقيت الصلوات مضبوط بالحساب الذي يـوزع علـى المساجد ويكون بواسطة شؤون المساجد كما هو معلوم فعلى المسلم السير على موجبه وألا يتأخر مسجد عن المساجد الأخرى فيصلي المسلمون جميعاً ولا يتأخر منهم أحد فيحصل الاختلاف بين المسلمين هذا أمر لا يجوز الاختلاف فيه، فإذا سمعت المساجد الأخرى قد أقيمت فيها الصلاة تقيم الصلاة على وقتها، ولا يجوز الشذوذ والمخالفة والاختلاف ولاسيما في أمر العبادات؛ فإن هذا مدعاة لاختلاف القلوب ومدعاة للتفرّق وهذا ما يريده أعداؤنا.



التحذير من الإرهاب.. مسؤولية الجميع

■ **تُقام الدورات وتتوالى الكلمات والصرخات من العلماء والمصلحين في محاربة الإرهاب والذي يؤسف له تأخر كثير من الخطباء والدعاة عن هذا الأمر الخطير، فيترك الناس يستقون هذا العلم ممن لا علم له ولا دليل شرعي عنده فيضطرب الناس ويحصل لهم الخلل فلا نزال نسأل أين كثير من الخطباء عن هذا الخطب الجلل؟ فهل من الفقه والحكمة تأخير المقال عن المقام يا فضيلة الشيخ؟**

● نعم هذا خلل والناس بحاجة اليوم ماسة إلى بيان هذا الفكر وتعريته وبيان خطره على المسلمين، على الخطباء والمدرسين وعلى طلبة العلم وكل من عنده استطاعة أن يبيّن ذلك لئلا يتغلغل هـذا الفكر في أبنـاء المسلمين ونترك المجال للمخرّبين يغسلون أدمغة شبابنا وأولادنا ونحن مكتوفو الأيدي فيجب التنبيه لهذا في المساجد وفي غيرها.



عليك حســن النية في تعلم القــرآن

■ **حفظت من القرآن الكريم جزءين، وكلما حفظت سورة نسيت بعض الآيات من السورة التي حفظتها قبلاً فأفيدوني بشيء فيه دواء وشفاء عن هذا الداء الذي هو النسيان جزاكم الله خيراً؟**

● الحمد لله، أولاً: عليك بحسن النية في تعلمك القرآن الكريم.

وثانياً: عليك بالإكثار من تلاوة القرآن الكريم، فإن القرآن الكريم كما يبين النبيﷺ يحتاج إلى تعاهد وكثرة قراءة؛ لأنه أشد تفلتاً من الإبل في عقالها انظر (صحيح الإمام مسلم) (٥٤٥/١) من حديث أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- فيحتاج منك إلى تعاهد وكثرة تلاوة، فإذا حفظت سورة فأكثر من تلاوتها وترديدها إلى أن تثبت، ولا تنتقل عنها إلا إذا أتقنت حفظها. فالحاصل:

أولاً: يجب عليك إحسان النية والعمل بما علمك الله، والله تعالى يقول: ﴿وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ﴾ (البقرة).

ثانياً: عليك بكثرة التلاوة.

ثالثاً: عليك بإتقان الحفظ بحيث لا تتنقل من آية إلى أخرى، ومن سورة إلى أخرى إلا بعد إتقانها وثباتها في ذاكرتك.

لا جهاد إلا بإذن ولي الأمر والوالدين

■ **شاب استأذن والديه في الذهاب إلى الجهاد فأذنا له فبم تنصحني يا فضيلة الشيخ أن أتبع ولي الأمر في الخروج إلى الجهاد أم أن أخرج من طاعة ولي الأمر وأخرج إلى الجهاد دون إذنه؟**

■ لا يجوز حتى لو أذن لك والداك بالخروج إلى الجهاد فيمكن أن يكونا جاهلين لا يدريان ما يعرفان، فلا بد من إذن ولي الأمر، ولا بد من استئذان الوالدين يعني هكذا بالترتيب فإذا أذن لك ولي الأمر حينئذ تستشير والديك في مثل هذه الأمور.

فتاوى الجهال والمتعالمين

■ **ينفرد بعض أهل العلم ببعض الفتاوى مخالفة لما عليه لجنة كبار العلماء في هذه البلاد المباركة فيحصل له تشويش. فماذا تنصحون في ذلك؟**

● هذا شأن الحذر من الفوضى العلمية وفتاوى الجهال والمتعالمين أو المضللين الذين يريدون إضلال الناس، عليكم بالحذر من هذه الفتاوى وهذه الفضائيات وهذه الفوضى التي كثرت الآن، والحمد لله المسلمون لهم مراجع علمية معروفة يُرجع إليها.

شرح كتاب الصلاة من مختصر صحيح مسلم للإمام المنذري (٢٤)

باب: ما يقال بين التكبير والقراءة

كتب : الشيخ الدكتور محمد الحمود النجدي

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فهذه تتمة الكلام على أحاديث كتاب «الصلاة» من مختصر صحيح الإمام مسلم للإمام المنذري رحمهما الله، نسأل الله عز وجل أن ينفع به، إنه سميع مجيب الدعاء.

٢٨٠- عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ: « وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ، وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْتَ رَبِّي، وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا، لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ » وَإِذَا رَكَعَ قَالَ: « اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، خَشَعَ لَكَ سَمْعِي وَبَصَرِي وَمُخِّي وَعَظْمِي وَعَصَبِي » وَإِذَا رَفَعَ قَالَ: « اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، مِلْءَ السَّمَاوَاتِ، وَمِلْءَ الْأَرْضِ، وَمِلْءَ مَا بَيْنَهُمَا، وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ » وَإِذَا سَجَدَ قَالَ: « اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ، تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ » ثُمَّ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ: « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ».

وفي رواية: « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اسْتَفْتَحَ الصَّلَاةَ كَبَّرَ ثُمَّ قَالَ: وَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَى آخره « .



الشرح :قال المنذري باب: ما يقال بين التكبير والقراءة .

الحديث رواه مسلم في صلاة المسافرين (١/٥٣٤ – ٥٣٦) وبوب عليه النووي (٦/ ٥٧ -٦٠) باب :» صلاة النبي صَلَّى اللَّه عَلَيه وسَلَّم ودعائه بالليل .

قوله « كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاة » أي من الليل، وهو من أدعية الاستفتاح فيها. قوله « قَالَ: « وَجَّهْتُ وَجْهِيَ » أي: قصدت بعبادتي « لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ» فطرها: أي ابتدأ خلقها .

قوله « حَنِيفًا » معناه: مائلا إلى الدين الحق وهو الإسلام، وأصل الحنف الميل. وقال أبو عبيد: الحنيف عند العرب مَنْ كان على دين إبراهيم صَلَّى اللَّه عَلَيه وسَلَّم، ونصب « حنيفا » على الحال .

قوله « وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ » هو بيان للحنيف وإيضاح لمعناه، والمشرك: يطلق على كل كافر، من عابد وثن وصنم، ويهودي ونصراني ومجوسي ومرتد وزنديق وغيرهم، قاله النووي .

وفيه تفصيل: فإن لفظ الكافر مشتق من الكفر، وهو الجحود لبعض ما يجب الإيمان به من أركان الإيمان وغيرها، وأما المشرك فمأخوذ من الشرك، وهو جعل شريك مع الله تعالى، وقد يطلقان بمعنى واحد، وقد يفرق بينهما، فيختص الشرك بعبدة الأوثان وغيرها من المخلوقات، مع اعترافهم بالله تعالى، ككفار قريش فيكون الكفر أعم من الشرك . قوله « إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي » النسك هو العبادة، والنسيكة كل ما يتقرب به إلى الله تعالى، وتطلق على الذبيحة التي يتقرب بها لله تعالى .

قوله « وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي » أي: حياتي وموتي « لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَه وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ » أي: خاصة لله تعالى، أو ملكا له سبحانه، فاللام لام الإضافة .

قوله « رَبِّ الْعَالَمِينَ » الرب فيه أربعة معان: المالك والسيد والمدبر والمربي، ولا يطلق على غير الله تعالى إلا بالإضافة، فيقال: رب المال ورب الدار ونحو ذلك. والعالمون جمع عالم، وهم كل ما سوى الله تعالى، من عالم الملائكة والجن والإنس وغيرهم من المخلوقات.



قيل: مشتق من العلامة فهم علامة على وجود الخالق، وقيل: من العلم فيختص بالعقلاء، قوله «اللَّهُمَّ أَنْتَ المَلِكُ» الملك الحقيقي لجميع المخلوقات لله سبحانه .

قوله « لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْتَ رَبِّي، وَأَنَا عَبْدُكَ «أي: أنا مقرٌ ومعترف بأنك مالكي وسيدي، ومدبر أمري، وحكمك نافذٌ فيّ .

قوله «ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ» فيه: اعتراف بالتقصير، وقدمه على طلب المغفرة تأدبا، كما قال آدم وحواء عليها السلام (ربنا ظلمنا أنفسنا وإنْ لم تغفرْ لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين)

قوله « واهدني لأحسن الأخلاق « أي أرشدني لأحسنها وأفضلها، ووفقني للتخلق بها . قوله « واصرف عني سيئها « أي: ابعد عني قبيحها . قوله « لبيك وسعديك « لبيك من لب بالمكان لبا وألب، أي: أقام به، فمعناه: أنا مقيم على طاعتك، إقامة بعد إقامة .

« وسعديك « من المساعدة، قال الأزهري: معناه: مساعدة لأمرك بعد مساعدة، ومتابعة لدينك بعد متابعة .

قوله « وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ « كقول الله تعالى (بيدك الخير) آل عمران: ٢٦ .

قوله « وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ « أي: لا ينسب الشر إليك، قال الخطابي: فيه الإرشاد إلى الأدب في الثناء على الله تعالى، ومدحه بأن يضاف إليه محاسن الأمور دون مساويها على جهة الأدب، كما قال تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام (الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين) فأضاف الخير إلى ربه ثم قال (وإذا مرضت فهو يشفين) الشعراء. فأضاف المرض إلى نفسه، مع أنه بتقدير الله. وقالت الجن (وأنّا لا ندري أشرٌ أُريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا) الجن.

وقال النووي: وأما قوله « والشر ليس إليك « فمما يجب تأويله، لأن مذهب أهل الحق: أنّ كل المحدثات فعل الله تعالى وخلقه سواء خيرها وشرها، وحينئذ يجب تأويله، وفيه خمسة أقوال :

أحدها: معناه لا يتقرّب به إليك، قاله الخليل بن أحمد والنضر بن شميل وابن راهويه وابن معين وابن خزيمة والأزهري وغيرهم .

الثاني: لا يضاف إليك على انفراده، فلا يقال: يا خالق القردة والخنازير، ويا رب الشر ونحو هذا، وإن كان هو خالق كل شيء، ورب كل شيء، بل يدخل الشر في العموم، قاله المزني وغيره .

الثالث: معناه الشر لا يصعد إليك، إنما يصعد إليه الكلم الطيب والعمل الصالح، كما قال سبحانه .

الرابع: معناه: والشر ليس شرا بالنسبة إليك، فإنك خلقته بحكمة بالغة، وإنما هو شر بالنسبة للمخلوقين .

الخامس: أنه كقولك: فلان إلى بني فلان، إذا كان عداده فيهم، أو صفوه إليهم. (انتهى مختصرا) قوله: أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ «أي: التجائي وانتمائي إليك، وتوفيقي بك. وهو تبرأٌ من الحول والقوة» . قوله « تَبَارَكْتَ « من البركة وهي ثبوت الخير، أو استحقاق الثناء. قوله « وَتَعَالَيْتَ» من العلو، وكل أنواع العلو ثابتة له: علو الذات، وعلو القدر والصفات، وعلو القهر للعباد .

قوله: وَإِذَا رَكَعَ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، خَشَعَ لَكَ سَمْعِي وَبَصَرِي، وَمُخِّي وَعَظْمِي وَعَصَبِي» فهو من أذكار الركوع في صلاة الليل .

قوله: لَكَ الْحَمْدُ، مِلْءَ السَّمَاوَاتِ، وَمِلْءَ الْأَرْضِ، وَمِلْءَ مَا بَيْنَهُمَا، وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ « ملء بكسر الميم ونصب الهمزة بعد اللام، ومعناه: حمدا لو كان أجساما لملأ السموات والأرض لعظمته.

قوله: « وَإِذَا سَجَدَ قَالَ: « اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ، تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ» فهو من أذكار السجود في صلاة الليل .

قوله « ثُمَّ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ: « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ» يقول هذا الدعاء بعد التشهد وقبل التسليم.

وفيه: أن المقدم والمؤخر من أسماء الله تعالى، قال الخطابي: المقدم هو المنزل للأشياء منازلها، يقدم ما شاء منها، ويؤخر ما شاء، قدم المقادير، وقدم من أحب من أوليائه على غيرهم من عبيدة.

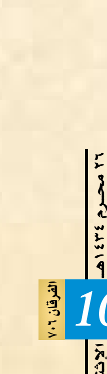
ورفع الخلق بعضهم فوق بعض درجات، وقدم من شاء بالتوفيق إلى مقامات السابقين، وأخّر من شاء عن مراتبهم وثبطهم عنها .

وأخر الشيء عن حين توقعه، لعلمه بما في عواقبه من الحكمة .

لا مقدم لما أخر، ولا مؤخر لما قدم .

قال: والجمع بين هذين الاسمين أحسن من التفرقة. (الأسماء للبيهقي ص ٨٦).





الحكمة ضالة المؤمن

من طلب ما لم يَعْنه فاته ما يعنيه

د. وليد خالد الربيع (*)

خلق الله تعالى الإنسان لغاية عظيمة، وهي أن يعبد الله تعالى وحده، ويعمل بطاعته، قال تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾، وسخر الله تعالى للإنسان السموات والأرض والمخلوقات ليتفرغ لعبادته، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾.

(*) أستاذ الفقه المقارن بكلية الشريعة - جامعة الكويت

وقال سبحانه: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاء بِنَاء وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، فالسعيد من أدرك غايته، وسعى لها بلا كسل ولا انحراف، والمحروم من لم يعرف غايته، أو اشتغل بما خلق لخدمته عمن خلقه لعبادته.

وهذه الكلمة الحكيمة: «من طلب ما لم يعنه فاته ما يعنيه»: هي من نفائس كلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، يقرر فيها أمرا عظيما، وخلقا كريما ألا وهو أن من طلب ما ليس بمهم له أضاع وقته وجهده على حساب ما هو مهم له وضروري لدنياه وآخرته، فهو يحثنا على البصيرة في الدين، والفطنة في الدنيا بأن يطلب الإنسان ما فيه صلاح دينه ودنياه، ولا يضيع وقته وجهده في أمور لا تعنيه، بل قد تضره وتؤخره،

فالواجبات كما قيل أكثر من الأوقات، والمسلم مطالب بحقوق كثيرة لله تعالى ولعباد الله، ومن اشتغل بذلك لم يجد وقتا لفضول الكلام، أو كثرة المخالطة، أو الاشتغال بعيوب الناس وانتقادهم.

وقد جاء في السنة المطهرة ما يؤكد هذا المعنى ويقرره، فعَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لا يَعْنِيه» أخرجه الترمذي.

قال ابن رجب: «ومعنى هذا الحديث: أن من حسن إسلامه تركه ما لا يعنيه من قول وفعل، واقتصر على ما يعنيه من الأقوال والأفعال، ومعنى يعنيه: أنه تتعلق عنايته به، ويكون من مقصده ومطلوبه، والعناية: شدة الاهتمام بالشيء، يقال: عناه يعنيه: إذا اهتم به وطلبه، وليس المراد أنه يترك ما لا عناية له به ولا إرادة بحكم الهوى وطلب النفس، بل بحكم الشرع والإسلام؛ ولهذا جعله من حسن الإسلام؛ فإذا حسن إسلام المرء ترك ما لا يعنيه في الإسلام من الأقوال والأفعال؛ فإن الإسلام يقتضي فعل الواجبات، وإن الإسلام الكامل الممدوح يدخل فيه ترك المحرمات كما قال ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»، وإذا حسن الإسلام، اقتضى ترك كل ما لا يعني من المحرمات والمشتبهات والمكروهات، وفضول المباحات التي لا يحتاج إليها، فإن هذا كله لا يعني المسلم إذا كمل إسلامه، وبلغ إلى درجة الإحسان، وهو أن يعبد الله تعالى كأنه يراه، فإن لم يكن يراه، فإن الله يراه، فمن عبد الله على استحضار قربه ومشاهدته بقلبه، أو على استحضار قرب الله منه واطلاعه عليه، فقد حسن إسلامه، ولزم من ذلك أن يترك كل ما لا يعنيه في الإسلام، ويشتغل بما يعنيه فيه؛ فإنه يتولد من هذين المقامين الاستحياء من الله وترك كل ما يستحيا منه».

عمر الإنسان ثمين، ووقته عزيز، والمطالب الدينية كثيرة، وأبواب الخير عديدة، والمرء لا يملك الوقت الكافي ولا الجهد المعين على القيام بتلك الواجبات

ويبين عمر بن عبد العزيز رحمه الله ما يعين على هذا الخلق فيقول: «من عد كلامه من عمله، قل كلامه إلا فيما يعنيه»، قال ابن رجب: «وهو كما قال، فإن كثيرا من الناس لا يعد كلامه من عمله، فيجازف فيه، ولا يتحرى».

وعن الحسن قال: «من علامة إعراض الله تعالى عن العبد أن يجعل شغله فيما لا يعنيه».

وقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: «مَنِ اشْتَغَلَ بِمَا لا يَعْنِيهِ فَاتَهُ مَا يَعْنِيهِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَغْنِ بِمَا يَكْفِيهِ فَلَيْسَ فِي الدُّنْيَا شَيْءٌ يُغْنِيهِ»، وقيل: «بترك الفضول تكمل العقول».

ويبين ابن القيم رحمه الله خطورة الاشتغال بما لا يعني الإنسان فيقول: «اشغل نفسك فيما يعنيك دون ما لا يعنيك، فالفكر فيما لا يعني باب كل شر، ومن فكر فيما لا يعنيه فاته ما يعنيه، فإياك ثم إياك أن تمكن الشيطان من أفكارك فإنه يفسدها عليك إفسادا يصعب تداركه، ويلقي إليك الوسواس، ويحول بينك وبين الفكر فيما ينفعك، إياك أن تعينه على نفسك بتمكينه من قلبك، فمثالك معه كمثال صاحب رحى يطحن فيها الحبوب، فأتاه شخص معه حمل تراب وبعر وفحم وغثاء ليطحنه في طاحونك، فإن طردته ولم تمكنه من إلقاء ما معه في الطاحون فقد واصلت على طحن ما ينفعك، وإن مكنته من إلقاء ما معه في الطاحون أفسد عليك ما في الطاحون من الحب فخرج الطحين كله فاسدا».

يقول ابن عباس رضي الله عنهما: «لا تتكلم فيما لا يعنيك فإنه فضل، ولا آمن عليك الزور، ولا تتكلم فيما يعنيك حتى تجد له موضعا، فرب متكلم في أمر يعنيه قد وضعه في غير موضعه فأعنته».

ودخلوا على أبي دجانة رضي الله عنه وهو مريض فكان وجهه يتهلل فقيل له: ما بال وجهك يتهلل يرحمك الله؟ فقال: «ما من عمل شيء أوثق عندي من اثنين: كنت لا أتكلم فيما لا يعنيني، وكان قلبي للمسلمين سليما».

فعمر الإنسان ثمين، ووقته عزيز، والمطالب الدينية كثيرة، وأبواب الخير عديدة، والمرء لا يملك الوقت الكافي ولا الجهد المعين على القيام بتلك الواجبات، فكيف يضيع وقته في مجالس فارغة، وأسواق ملهية، وكلام في أمور ماضية لا يملك تغييرها، أو أمور مستقبلة الله أعلم بها، وهو مستغرق في مضغ وتكرار أمور لا يريدها من سلبيات المجتمع وأخطاء الناس، وكسول ومتراخ عن أمور يريدها ويطمح بها من علم نافع، وعمل صالح، ومال حلال، وأسرة مطمئنة، وراحة بال، وطيب عيش، كل ذلك وهو يعيش في دائرة السلبيات والحديث عن الأخطاء، ولا يحرك ساكنا، ولا يبذل أدنى جهد لإصلاح ما يقدر على إصلاحه في حياته وأسرته وما يدخل تحت سلطانه.

فالطريق طويل، والسفر شاق، والحمل ثقيل، والعقبة كؤود، والموفق من استعد لعبورها بالإيمان والعمل الصالح والعلم النافع والتخفف من أثقال الذنوب والمعاصي، والمحروم من اشتغل بعيوب الآخرين عن إصلاح نفسه ودينه وأخراه، وبالله التوفيق.

سعة الصدر على المخالِف

د. محمد بن إبراهيم الحمد

الإسلام - كما هو معلوم - هو الدين الخاتم، وهو رسالة الله الأخيرة للبشرية، فلا غرو أن تكون تلك الرسالة شاملة عامة صالحة لكل زمان ومكان وأمة.. وأحكام الإسلام لم تختص بتعامل المسلمين فيما بينهم، بل هي عامة تُظل جميع الناس على اختلاف أديانهم؛ ففي شمول الإسلام وعمومه ما يبيّن كيفيه التعامل مع كافة الطبقات من أهل الإسلام وغيرهم.

وهذا يعني أن الإسلام دين عملي، واقعي، وليس نظريات مُغْرِقةً في المثالية التي لا تتلاءم مع واقع الحياة والناس.. والله -عز وجل- خلق الناس، وقرر أن منهم كافرًا، ومنهم مؤمنًا، وأمر -عز وجل- بدعوة الناس إلى الهدى، ولكن لم يُكلّف الداعين بإدخال الناس في الدين الحق ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلاَّ الْبَلاغُ﴾ (الشورى: ٤٨)، ومن هنا فإن سنة الاختلاف بين الناس قائمة مقررة في القرآن: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلاَّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾ (هود: ١١٨).

ولا يعني ذلك إقرارَ الباطل، ولا قبولَ كلِّ المذاهب أو تسويغَها، أو الرضا بها، أو تركَ الإنكار عليها، وبيانِ زيغها، ودعوتها إلى الحق، وإنما المطلوبُ في ذلك حسنُ التعامل مع تلك الاختلافات، واتباع هدي الإسلام بالحوار مع المخالف، والأخذ - في الأصل- بمبدأ الرفق واللين؛ فجميع آداب المعاملة في الدين ترجع إلى الدعوة للدين بالحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن في قالب التسامح بقدر الإمكان تسامحاً لا ينتقض شيئاً من عرى الإسلام، ولا يُجرّئ أحدًا على حرمته وسلطانه.

ثم إن التسامح في الإسلام وليدُ إصلاح التفكير ومكارم الأخلاق اللذين هما من أصول النظام الاجتماعي في الإسلام -كما يقول ابن عاشور-.. وهذا التسامح ناشئ من صحة الاعتقاد الذي يأمر صاحبه بكل خير، وينأى به عن كل شر، ويضبط عواطفه، ويجتث من نفسه كافة الرعونات.

ولا ريب أن العقل السالم من الشهوات والشبهات يسوق صاحبه إلى العقائد الحقة، ويكسبه الثقةَ بعقيدته، والأمنَ من أن يزلزلها مخالف، غير أنه ربما أحس من ضلال مخالفه بإحساس يَضيقُ به صدره، وتمتلئ منه نفسه تعجبًا من قله اهتداء المخالفين إلى العقيدة الحقة، وكيف يغيب عنهم ما يبدو له هو واضحًا بينًا؛ فهنا يجيء عملُ مكارم الأخلاق، فيكون من النشأة على مكارم الأخلاق، ومن التأدب بآداب الشرع الحكيم مَعْدِلٌ لذلك الحرج، وشارحٌ لذلك الصدرِ من الضّيق؛ فيتدرب بذلك على تلقي مخالفات المخالفين بنفس مطمئنة، وصدر رحب، ولسان طلْق؛ لإقامة الحجة، والهدى إلى المحجة دون ضجر ولا سآمة.

وقد جاءت وصايا الإسلام مثيرةً لهذين الأصلين، وهما أصل الثقة بصحة العقيدة، وأصل مكارم الأخلاق في نفوس أبنائه، فأما إثارة أصل الثقة بصحة العقيدة دون التفات لعقيدة الآخرين فبمثل قول الله -تعالى-: ﴿إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلاَ تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ النمل: (٧٩-٨٠).

وقوله: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ (المائدة: ١٠٥).

وأما إثارة أصل مكارم الأخلاق فبمثل قوله -تعالى-: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً﴾ (الكهف: ٦).. ومعنى باخع: مهلك.. ولا ريب أن هذه الإثارة تُوَسِّع الصدر، وتوطِّن النفس على احتمال ما يكون من المخالف.



كلمات في العقيدة

اتباع الهوى

بقلم: د. أميـــر الحـــداد (*)

amir122@yahoo.com

- أورد الألباني في السلسلة الصحيحة عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث مهلكات وثلاث منجيات وثلاث كفارات وثلاث درجات، فأما المهلكات: فشح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه، وثلاث منجيات: خشية الله في السر والعلانية، والقصد في الفقر والغنى، والعدل في الغضب والرضا، وأما الكفارات: فإسباغ الوضوء في السبرات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، ونقل الأقدام إلى الجمعات، وأما الدرجات: فإطعام الطعام، وإفشاء السلام، والصلاة بالليل والناس نيام» حسن لغيره.

تذكرت هذا الحديث وأنا أستمع إلى بعض الرموز الإسلامية يسوّغون خروجهم في المسيرات، ومشاركتهم في التظاهرات، وصراخهم في الندوات.

- وما علاقة الحديث بهؤلاء؟

- هؤلاء اتبعوا أهواءهم وأعجبتهم أنفسهم، وذلك لأن اتباع الهوى لا يعني الانغماس في المعاصي والفواحش فحسب، وإنما يشمل كل تصرف يقع من الإنسان مخالفاً شرع الله.

كنت وصاحبي في نقاش حول مواقف بعض أهل الدين من المشاركة في المظاهرات والمسيرات ومقاطعة الانتخابات.

- في تفسير قول الله تعالى: {أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون} (الجاثية: ٢٣).

قاطعني صاحبي:

- أظنك تقسو بالحكم على هؤلاء، فهم أهل صلاة وصلاح ومن قيادات الدعوة الإسلامية، ولا أظن أنك تستطيع أن تحتج بهذه الآية عليهم.

- دعني أذكر لك تفسير الآية، وأنا هنا لا أحكم على أحد، وإنما أذكر أقوال العلماء: «إن الواجب الذي يلزم العمل به هو أن يكون جميع أفعال المكلف مطابقة لما أمره به معبوده جل وعلا، فإذا كانت جميع أفعاله تابعة لما يهواه، فقد صرف جميع ما يستحقه عليه خالقه إلى هواه». (أضواء البيان)، وإذا كان جزء من أفعاله تابعا لما يهواه فقد صرف جزءاً مما يستحقه خالقه إلى هواه.

وهؤلاء القوم: «لم يسألوا أهل الذكر وليسوا هم بأهل للاجتهاد، فماذا بقي عندهم عدا اتباع الهوى»، وفي تفسير السعدي في قوله عز وجل: {يأيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين}، أي في جميع شرائع الدين ولا يتركوا منها شيئاً وألا يكونوا ممن اتخذ إلهه هواه: إن وافق الأمر المشروع هواه فعله، وإن خالفه تركه، بل الواجب أن يكون الهوى تبعاً للدين.

وفي ظلال القرآن: «والتعبير القرآني المبدع يرسم نموذجاً عجيباً للنفس البشرية حين تترك الأصل الثابت وتتبع الهوى المتقلب، وحين تتعبد هواها وتخضع له وتجعله مصدر تصوراتها وأحكامها ومشاعرها وتحركاتها وتقيمه إلهاً قاهراً لها مستولياً عليها تتلقى إشاراته المتقلبة بالطاعة والتسليم والقبول».

ولئن كان اتباع الهوى في ارتكاب المعصية الفردية تنطبق عليه هذه الآية، فإن اتباع الهوى في الأمر العام أشد وأخطر، وذلك لأن نتائج هذا العمل الأخير تتعدى الفرد إلى المجتمع ككل.

- ما زلت غير مقتنع بوصف المعارضين أو الأغلبية المقاطعة للانتخابات بأن أحدهم: {اتخذ إلهه هواه}.

- أنا لم أقل إنه اتخذ إلهه هواه، ولكن أقول: إنه اتبع هواه، وذلك لأنه لم يرجع إلى أقوال العلماء الربانيين، وهو ليس أهلا للاجتهاد في الأمور التي تهم الأمة، ثم اسمع حديث النبي ﷺ الذي ذكرت لك آنفاً من المهلكات: «هوى متبع وإعجاب المرء بنفسه» وهؤلاء لا يخرجون عن أحد هذين الوصفين بتصرفهم هذا.

(*) كاتب كويتي

منهج أهل السنة والجماعة في نبذ الخلاف والحرص على وحدة الصف



إعداد: وائل رمضان

الحمد لله الذي أبدل الصدر الأول بعد الاختلاف وفاقًا، وبعد الافتراق اجتماعًا واتفاقًا، {وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (الأنفال: ٦٣)، وصلى الله وسلم على محمد نبي الهدى، الذي أنقذ الله به الأمة من هُوّة الردى، وعلى آله وصحبه ومن تلا واقتدى، أما بعد:

فيتفق العقلاء من الناس على أن الاجتماع والائتلاف مطلب ضروري لا غنى عنه لأي أمة أو جماعة تريد الفلاح، وقد جاء الشرع بالتأكيد على هذا الأصل ورعايته، والحث عليه لأهميته، ولكن المواقف والأحداث تعصف بالناس أحيانًا، وتحوج إلى التذكير والتأكيد على هذه المعاني والوصية بها.

فقد أفرزت الأحداث الأخيرة في الكويت اختلافاً في الآراء والمواقف، وهذا أمر لا بد أن يقع بين البشر، ولا يمكن بحال من الأحوال تجنبه، فالصحابة -رضوان الله عليهم- وقع بينهم الخلاف في مسائل كثيرة، ولكن لم يكنْ أحدُهم إذا اتّخذ رأيًا جمع عليه جماعة، وحزّب حزبًا، وفرَّق أهل السُّنة، ووالى وعادى أتباعه عليه وعلى قوله، وتبرأ ممن يخالفه في القول، وأبغضه، وأخذ يتكلم فيه وفي منهجه وغير ذلك!!

لذلك كان من الضروري فهم كيفية التعامل مع الخلاف، والعمل على وجود منهجية نتقبل فيها الخلاف، بحيث تكون فيها الوحدة على أصول شرعية صحيحة، وليست على آراء أو اجتهادات خاصة لفرد أو فئة أو طائفة من الناس.

الجهل بأدب الخلاف سبب الاختلاف بين العاملين في حقل الدعوة

سئل سماحة الشيخ ابن باز -رحمه الله- عن الخلاف الذي ينشأ بين العاملين في حقل الدعوة إلى الله الذي يسبب الفشل وذهاب الريح، فقال: الذي أوصي به جميع إخواني من أهل العلم والدعوة إلى الله عز وجل هو تحري الأسلوب الحسن والرفق في الدعوة وفي مسائل الخلاف عند المناظرة والمذاكرة في ذلك، وألا تحمله الغيرة والحدة على أن يقول ما لا ينبغي أن يقول مما يسبب الفرقة والاختلاف والتباغض والتباعد، بل على الداعي إلى الله والمعلم والمرشد أن يتحرى الأساليب النافعة والرفق في

كلمته حتى تقبل كلمته وحتى لا تتباعد القلوب عنه، كما قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾، وقال سبحانه لموسى وهارون لما بعثهما إلى فرعون: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾، والله يقول سبحانه: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، ويقول سبحانه: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ..﴾ الآية، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه»، ويقول صلى الله عليه وسلم: «من يحرم الرفق يحرم الخير كله».

فعلى الداعي إلى الله أن يتحرى الأساليب المفيدة النافعة وأن يحذر الشدة والعنف؛ لأن ذلك قد يفضي إلى رد الحق وإلى شدة الخلاف والفرقة بين الإخوان، والمقصود هو بيان الحق والحرص على قبوله والاستفادة من الدعوة، وليس المقصود إظهار علمك أو إظهار أنك تدعو إلى الله، أو أنك تغار على دين الله، فالله يعلم السر وأخفى، وإنما المقصود أن تبلغ دعوة الله، وأن ينتفع الناس بكلمتك. فعليك بأسباب قبولها، وعليك الحذر من أسباب ردها وعدم قبولها.

علينا أن نكون في دين الله إخوة متآلفين

وهذه وصية صادقة من سماحة الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- حيث يقول: يجب علينا في هذه الدعوة المباركة أن نكون في دين الله إخوة متآلفين متوادّين؛ لأن الله -عز وجل- يقول: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ والنبي صلى الله عليه وسلم قال: «وكونوا عباد الله إخوانا»، ومقتضى هذه الأخوة ألا يعتدي بعضنا على بعض، وألا يبغي بعضنا على بعض، وأن نكون أمّة واحدة غير متفرقة في دين الله في أهوائها وآرائها».

وبناءً على هذا يجب أن ننظر فيما يحدث بين الشباب، أو بالأصح بين بعض الشباب من نزاعات، هي في الحقيقة يتسع لها دين الإسلام، نزاعات في مسائل اجتهادية يسوغ فيها الاجتهاد، والنصوص تسعها وتحتملها، ولكن بعض الناس يُريد أن يلزم عباد الله بما يرى هو أنّه الحق، وإن كان غيره مخالفًا له بمقتضى أن ما خالفه فيه هو الحق.

أقول: يوجد في بعض الشباب الذين منّ الله عليهم بالهداية، وحرصوا كل الحرص على تطبيق الشريعة، يوجد فيهم شيء من التنافر على خلاف يسعهم الاختلاف فيه؛ لأنه محل اجتهاد، والنصوص تحتمل هذا وهذا، ولكن بعض الشباب يُريد أن يكون جميع الناس تبعًا لرأيه، فإن لم يتبّعوا رأيه فإنه يعتبرهم على خطأ وضلال، وهذا خلاف ما كان عليه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ومن بعدهم من الأئمة.

وأقول: كل إنسان يرى أنه يجب على الناس أن يتبعوه فإنه قد اتخذ لنفسه مقام الرسالة.

ثم نقول: هل من الإنصاف أن تجعل فهمك حجّة على غيرك، ولا تجعل فهم غيرك حجّة عليك؟!

كم من إنسان حاقد على الإسلام، عدو للإسلام، يفرح غاية الفرح أن يجد هذا التفرق في الشباب!! يفرح ويتمنى من كل قلبه أن يجد هذا الشباب الذي اتجه هذا الاتجاه الحي النابض متفرقًا.

والله عز وجل يقول: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾، ويقول عز وجل: ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾.

إنني أدعوكم -أيها الشباب- إلى الألفة وإلى الوحدة على دين الله عز وجل وإلى التأني في الأمور، وإلى الحكمة في الدعوة، وبهذا سُيكتب لكم النصر إن شاء الله تعالى؛ لأنكم تكونون على بيّنة من أمركم، وعلى بصيرة في دين الله. (كتاب الصحوة الإسلامية.. ضوابط وتوجيهات للشيخ محمد بن صالح العثيمين ص٤٧-٤٩).

> **كم من إنسان حاقد على الإسلام يفرح غاية الفرح أن يجد هذا التفرق في الشباب ويتمنى أن يجد الشباب الذي اتجه هذا الاتجاه الحي النابض متفرقاً**

> **هل من الإنصاف أن تجعل فهمك حجّة على غيرك، ولا تجعل فهم غيرك حجّة عليك؟!**

كيف يكون القضاء على الخلاف؟

وهذا شيخنا الألباني -عليه رحمة الله- يبين طريقة القضاء على الخلاف فيقول: «الخلاف حقيقة واقعة - مع الأسف - أصولاً وفروعًا فلا يجوز تجاهلها أو الرضا بها، وإنما يجب على أهل العلم أن يحاولوا في كل قطر ومصر تقليله قدر الاستطاعة، ولا سبيل إلى ذلك إلا بشيء واحد وهو تحكيم الكتاب والسنة في كل خلاف كما هو صريح قوله تعالى: ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾.

يجب على المشايخ والدعاة أن يقوموا بتربية الناس رجالا ونساءً ولن يستطيعوا ذلك إلا إذا تعرفوا على السنة والسيرة النبوية الصحيحة التي تشمل: قوله صلى الله عليه وسلم، وفعله وتقريره وما كان عليه سلفنا الصالح مما صح عنهم؛ فإن فقه العالم لا يستقيم إلا بهذا كله مستعيناً على ذلك بأقوال الأئمة المجتهدين والعلماء المحققين وإلا حاد عن الحق وسبيل المؤمنين».

ضرورة البعد عن الخلافات المسببة للشحناء

كما يؤكد الشيخ ابن جبرين - رحمه الله- على ضرورة البعد عن الخلافات التي تسبب هذه الشحناء والعداوة، وينبغي الإتيان بالأسباب التي تجلب الألفة والأخوة، وإذا وجدت هذه الخلافات، يعلم أنها خلافات في أمور فرعية لا تسبب التقاطع، ولا تسبب الشحناء ولا البغضاء، وإذا وقعت فعلينا أن نحرص على الجمع بينهم، فنأمر هذا بأن يتغاضى عن بعض ما يقوله، وهذا يتغاضى عن بعض ما يقوله، ونحرص على الجمع بين القولين، أو بين ما هو الأرجح بينهما، وبذلك تأتلف القلوب إن شاء الله، والله أعلم.

الاعتصام بالجماعة من أهم أركان المنهج السلفي

وفي هذا السياق أكد فضيلة الشيخ محمد الحمود النجدي رئيس اللجنة العلمية بجمعية إحياء التراث على أن اعتصام أهل السُنة والجماعة بالكتاب والسنة والمحافظة على الجماعة





والائتلاف، من أهم أركان منهجهم المبارك، قال تعالى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} (آل عمران: ١٠٣)، قال ابن جرير الطبري: «يُريد بذلك تعالى ذكره: وتمسكوا بدينِ اللهَ الذي أمركم به، وعَهْدِهِ الذي عَهِدَهُ إليكم في كتابه إليكم، من الألفة والاجتماع على كلمة الحق، والتسليم لأمر الله»، وروى ابن جرير الطبري بأسانيده: إلى ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال في تفسير «حبل الله» إنه: «الجماعة».

وذكر ابن جرير أقوالاً أخرى عن السلف في تفسير معنى حبل الله، منها: القرآن، والإخلاص لله وحده، والإسلام. (تفسير الطبري ٤ /٣٠، ٣١)، وقال الشوكاني في الآية: «أمر الله أن يجتمعوا على التمسك بدين الإسلام أو بالقرآن، ونهاهم عن التفرق الناشئ عن الاختلاف في الدين».

ضوابط اجتماع أهل السنة

ثم بين الشيخ –حفظه الله– أن أهل السُنَّة حين يجتمعون ويدعون إلى الاجتماع، يضبطون ذلك بضابطين مهمين هما:

أولاً: أن يكون الاجتماع على كلمة الحق، وهو ما جاءت به نصوص القرآن والسنة بفهم سلف الأمة.

ثانيًا: مراعاة ضوابط الخلاف.

فأما الاجتماع على كلمة الحق، فإنه بدون هذا القيد والضابط لا يكون اجتماع أصلاً، وذلك أن الباطل وأهله في اختلاف عظيم، لا يقرون على قرار، فسبب الاجتماع إذاً هو: جمعُ الدين كله علمًا وعَملاً، ونتيجته الاتفاق والوحدة والقوة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «إن سبب الاجتماع والألفة جمعُ الدين والعمل به كله، وهو عبادة الله وحده لا شريك له، كما أمر به باطناً وظاهراً، ونتيجة الجماعة: رحمة الله ورضوانه، وسعادة الدنيا والآخرة، وبياض الوجوه». (مجموع الفتاوى ١/١٧).

وقال: «فإنهم إذا اجتمعوا كانوا مطيعين لله بذلك مرحومين، فلا تكون طاعة الله بفعل لم يأمر الله به، من اعتقاد أو قول أو عمل، فلو كان القول أو العمل الذي اجتمعوا عليه لم يأمر الله به، لم يكن ذلك طاعة لله ولا سبباً لرحمته»، وقال أيضا: «فمتى ترك الناس بعض ما أمرهم الله به، وقعت بينهم العداوة والبغضاء، وإذا تَفَرَّقَ القوم فَسَدوا وهَلَكوا، وإذا اجتمعوا صلحوا وملكوا؛ فإن الجماعة رحمة والفرقة عذاب». (مجموع الفتاوى ٣/٤٢١).

فأهل السُنَّة مستمسكون بالكتاب والسنة وفهم السلف لهما، وبالجماعة المؤمنة، ملتزمون بأصول الكتاب والسُنَّة والإجماع، بعيدون عن الاحتجاج بالمتشابهات، التي تُفَرِّق الجَمْع وتُشَتِّت الشمل؛ لأن الجماعة عندهم هي مناط النجاة في الدنيا والآخرة.

وقال شيخ الإسلام: «والبدعة مقرونة بالفُرقة، كما أن السُنَّة مقرونة بالجماعة، فيُقال: أهل السُنَّة والجماعة، كما يُقال: أهل البدعة والفُرقة». (الاستقامة ١/٤٢).

أما الأمر الثاني، فهو مراعاة ضوابط الخلاف: وكما أمر الله تعالى بالاجتماع والاعتصام، فقد حذر ونهى عن الافتراق والابتداع، فقال تعالى: {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ} (الشورى:١٣)، وقال تعالى: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} (الأنعام: ١٥٣).

وإذا وقع خلاف بين أهل السُنَّة، فإنه يقع منضبطاً بضوابطه الشرعية، التي من أهمها: الاحتكام إلى الكتاب والسنة، بفهم سلف الأمة، ثم الحرص على الوحدة والائتلاف، وصلاح ذات البَيْن، وجمع الكلمة.

> **البدعة مقرونة بالفُرقة، كما أن السُنَّة مقرونة بالجماعة، فيُقال: أهل السُنَّة والجماعة، كما يُقال: أهل البدعة والفُرقة**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وقد كان العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم إذا تنازعوا في الأمر اتبعوا أمر الله في قوله: {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} (النساء: ٥٩)، وكانوا يتناظرون في المسألة مناظرة مشاورة ومناصحة، وربما اختلف قولهم في المسألة العلمية والعَملية، مع بقاء الألفة والعصمة وأخوة الدين». (مجموع الفتاوى: ٢٤/١٣٢).

وهذا الأمر مُشاهَد ملموس فيما وقع الخلاف فيه بين أهل السُنَّة، فقد وقع الخلاف بين الصحابة أنفسهم حول بعض مسائل العقيدة، ولكن لم تكن هذه المسائل من الأمهات والكليات في هذا الباب، ومن الأمثلة على ذلك:

أنهم اختلفوا في موت الرسول صلى الله عليه وسلم، وانحسم النزاع بموقف أبي بكر وقوله: «من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت» وتلا قوله تعالى: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ} (آل عمران: ١٤٤)، وبعد هذا النزاع سلم الجميع لقضاء الله سبحانه وتعالى.

ثم حدثت قصة السقيفة، وتنازع الصحابة فيمن يخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في إمامة المسلمين، وانتهى النزاع واجتمعت الكلمة على أبي بكر رضي الله عنه ، ثم اختلفوا في جيش



أسامة هل يسيّرونه أم لا؟ وانتهى النزاع بعزم أبي بكر أمير المؤمنين -رضي الله عنه- على إنفاذه، ثم تنازعوا في مانعي الزكاة من أهل الردة، وحسم النزاع بعزم أبي بكر -رضي الله عنه- على قتالهم ورجوع بقية الصحابة الذين كانوا خالفوا إلى قوله وموافقتهم له.

ومن ذلك: اختلافهم في الفروع والأحكام الفقهية العملية وهو كثير مشهور، ومع ذلك فإن الصحابة لم يحدث منهم افتراق ولا بدع، ولم يحدث من أحد منهم أن قال ببدعة أو فارق الجماعة، ولم يكن أحد منهم من أهل البدع المشهورة، كالخوارج والروافض والقدرية والمرجئة، فضلاً عن الجهمية والمعتزلة وأهل الكلام، بل قد حدثوا من بعدهم.

الصحابة كانوا يعذر بعضهم بعضا فيما اختلفوا فيه

كما أن الصحابة لم يكفر أحد منهم الآخر، بل كانوا يعذر بعضهم بعضاً فيما اختلفوا فيه، ولما حدثت الفتنة وانحاز بعض الصحابة إلى علي، وآخرون إلى معاوية - رضي الله عنهم - لم يوجب ذلك عداوة بينهم ولم يكفر بعضهم بعضًا، ولم يكفر أحد منهم مخالفيه لا من الصحابة ولا من غيرهم.

قال ابن القيم: «وقد تنازل الصحابة -رضي الله عنهم- في كثير من مسائل الأحكام وهم سادات المؤمنين وأكمل الناس إيماناً، ولكن -بحمد الله- لم يتنازعوا في مسألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات والأفعال».

وأخيراً فإن أهل السنة كانوا أحرص الناس على جمع الكلمة ووحدة الصف، وإصلاح ذات البَيْن، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «تعلمون أن من القواعد العظيمة التي هي من جِماع الدين: تأليف القلوب، واجتماع الكلمة، وصلاح ذات البَيْن؛ فإن الله تعالى يقول: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ (سورة الأنفال: ١)». (مجموع الفتاوى ٢٨ /٥٠)، نسأل الله تعالى أن يصلح أقوالنا وأعمالنا، ويؤلف ذات بيننا، إنه خير مسؤول، والله تعالى أعلم.

وحدة الصف واتفاق الكلمة مقصد شرعي

ومن جانبه أكد الدكتور وليد الربيع أستاذ الفقه المقارن بكلية الشريعة جامعة الكويت، على أن وحدة الصف واتفاق الكلمة مقصد شرعي، قائلاً: إنه من المعلوم أن اجتماع المسلمين ووحدة صفهم واتفاق كلمتهم مقصد شرعي لا يمكن إهماله أو التغافل عنه، وألزم ما يكون ذلك إذا كانوا دعاة وطلبة علم يجمعهم منهج واحد، وهو منهج السلف الذي يؤكد على أهمية الاجتماع على الحق، ونبذ التفرق والاختلاف، وهو ما دلت عليه نصوص كثيرة منها قوله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾، قال: ابن مسعود رضي الله عنه: «حبل الله الجماعة»، وقال تعالى: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾.

فاختلاف الآراء أمر واقع لا شك فيه، وهو أمر مقبول في حدود الشرع، لكن الأمر الخطير هو التفرق والتباغض تبعًا لاختلاف الآراء، وهو أمر مذموم نهى عنه الشرع كما قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾، قال الشيخ ابن سعدي: «أي أمركم أن تقيموا جميع شرائع الدين، أصوله وفروعه، تقيمونه بأنفسكم، وتجتهدوا في إقامته على غيركم، وتتعاونوا على البر والتقوى، ولا تتعاونوا على الإثم والعدوان، ﴿ولا تتفرقوا فيه﴾، أي ليحصل منكم اتفاق على أصول الدين وفروعه، واحرصوا على ألا تفرقكم المسائل، وتحزبكم أحزابًا وشيعًا، يعادي بعضكم بعضًا، مع اتفاقكم على أصل دينكم» اهـ.

> **اختلاف الآراء أمر واقع لا شك فيه، وهو أمر مقبول في حدود الشرع، لكن الأمر الخطير هو التفرق والتباغض**

التفرق أمر مذموم

ونهى سبحانه عن اتباع سبيل المتفرقين الذين تركوا سبب اجتماعهم وهو الدين والبينات واتبعوا أهواءهم فضلوا وتفرقوا واستحقوا العذاب فقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وأولئك لهم عذاب عظيم﴾، وقال عز وجل: ﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾.

والتفرق أمر مذموم ليس من هدي المسلمين بل هو من شأن الضالين، قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقَتْ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَإِنَّ أُمَّتِي سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلا وَاحِدَةً، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ» رواه ابن ماجه، وقال صلى الله عليه وسلم مبينًا وحدة المسلمين وأهمية اجتماعهم: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

والاجتماع على الحق مما يحبه الله تعالى ويرضاه فقد قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلاثًا وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلاثًا؛ فَيَرْضَى لَكُمْ: أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ» رواه مسلم، قال النووي: «أمر بلزوم جماعة المسلمين، وتآلف بعضهم ببعض، وهذه إحدى قواعد الإسلام».

الجماعة سبيل الجنة

وقد بيَّن النبي- صلى الله عليه وسلم- أن الجماعة سبيل الجنة فقال: «مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فليلزم الجماعة» رواه الترمذي، وبحبوحتها، أي: وسطها وأفضلها، والجماعة سبب لنيل تأييد الله ورعايته الله كما قال صلى





الله عليه وسلم: «يد الله مع الجماعة» رواه الترمذي، والمعنى: أن الله يؤيد بعونه الجماعة التي تعتصم بحبله، وعَن النعمان بن بشير رضي الله عنه عَن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ عَلَى الْمِنْبَرِ: «الْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ، وَالْفُرْقَةُ عَذَابٌ»، وبين النبي صلى الله عليه وسلم أن التفرق غاية الشيطان ووسيلته فقال: «إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم» رواه مسلم، قال النووي: «التحريش بينهم بالخصومات والشحناء والحروب والفتن وغيرها».

فالاجتماع على الحق، ونبذ الفرقة والاختلاف من مقاصد الدين العظيمة، ومن مقتضيات الأخوة الإيمانية التي أمر الله بها ومدح المؤمنين بها في قوله: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ وقال صلى الله عليه وسلم: «وكونوا عباد الله إخوانا»، ولا تتحقق الأخوة مع التباغض والتباعد، فأنصح إخواني بمراجعة أنفسهم، والتعالي على الأمور الدنيوية الزائلة، والنظر إلى الثوابت الأخروية الباقية، قال تعالى: ﴿الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين﴾، جعلنا وإياكم من المتقين ومن الإخوة المتحابين، وبالله التوفيق.

الاختلاف ذمه الله عز وجل

أما الشيخ حاي الحاي -حفظه الله- فأكد على أن الله عز وجل قد ذم الاختلاف حيث قال سبحانه: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا﴾، وقال سبحانه: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تختلفوا فتختلف قلوبكم»، وقال صلى الله عليه وسلم: «الجماعة رحمة والفرقة عذاب» أخرجه أحمد، وصح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال عندما أتم الصلاة الرباعية خلف أمير المؤمنين عثمان رضي الله تعالى بدلا من ركعتين – قال لما سئل: الخلاف شر.

الاختلاف من لوازم غير المعصومين

كما أشار الشيخ ناظم المسباح -حفظه الله- إلى أن الاختلاف بين الناس قائم ما دامت تتفاوت عقولهم ومداركم وطبائعهم وأجناسهم، وهو من لوازم غير المعصومين، فالمعصوم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وما دون ذلك واقع في الخطأ لا محالة.

والاختلاف إما أن يكون عن هوى وشهوة، قال تعالى: ﴿وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم﴾، وهذا أقبح أنواع الاختلاف وأعسره علاجاً وأشده فتكا بالأمة، وإما أن يكون مبنيا على علم وإنصاف ومعرفة وإرادة بيان الحق من خلاله فهذا الخلاف سائغ لا غبار عليه، وهو على وجه العموم واجب عقلا، سائغ شرعاً، وإنما قلنا سائغ شرعا لأن الأصل هو الاتفاق وعدم الخلاف، قال تعالى: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم...﴾ وفي صحيح البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تختلفوا؛ فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا».

ضوابط الخلاف في الشرع

وعن ضوابط الخلاف قال المسباح حفظه الله: إن الخلاف لا بد أن ينضبط بضوابط الشرع الحنيف، فقد أمر الله تعالى بإنصاف المخالف والعدل في حقه فقال تعالى: ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾، ومن المتقرر في الشريعة قاعدة الموازنة بين الحسنات والسيئات وأن زلة الإنسان تغمر في حسناته إن كثرت ولا سيما إذا كان من أهل العلم والاجتهاد والفضل.

الاجتماع على الحق، ونبذ الفرقة والاختلاف من مقاصد الدين العظيمة، ومن مقتضيات الأخوة الإيمانية التي أمر الله بها

وقد قيل:

وإذا الحبيب أتى بذنب واحد
جاءت محاسنه بألف شفيع

ولقد أمر الله عز وجل بالتثبت في تلقي الأخبار؛ حتى لا ينشأ الخلاف بين اثنين بناء على خبر كاذب فتصدر الأحكام المسبقة وتنطلق الردود وتوغر الصدور، وعندئذ لا مجال للحوار، قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾.

ومن كريم الآداب عند الخلاف: الخضوع للحق حتى ولو كان على لسان المخالف، ولا يخضع للحق إلا من كان قاصدا للحق عند مبدأ الخلاف، أما من بني خلافه على شهوة وهوى فلا يكفيه بيان الحق، وكما قيل: صاحب الحق يكفيه دليل، وصاحب الهوى لا يكفيه ألف دليل، ومن جميل ما يؤثر عن الإمام الشافعي أنه قال: ما ناظرت أحداً إلا قلت: اللهم أجْرِ الحق على قلبه ولسانه، فإن كان الحق معي اتبعني، وإن كان الحق معه اتبعته.

ضرورة تدخل أهل الفضل

ثم ختم الشيخ المسباح حديثه بضرورة تدخل أهل الفضل والعلم للإصلاح بين المختلفين والمتخاصمين وتقريب وجهات النظر وتأليف القلوب؛ فما ماتت أمة يحيا فيه المصلحون الناصحون، فإن هم سكتوا ماتوا وماتت الأمة، قال تعالى: ﴿فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم﴾، وعند الترمذي من حديث أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟» قالوا: بلى، قال: صلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين»؛ أسأل الله تعالى أن يجمع شمل الأمة على كلمة سواء، وأن يصرف عنها الفتن ما ظهر ومنها وما بطن، إنه ولي ذلك فنعم المولى ونعم النصير.

نداء للتضامن والتآلف

ونختم بهذه الوصية المخلصة من الشيخ السديس - حفظه الله - ونداء لقيادات العمل الإسلامي لضرورة جمع الصف وتوحيد الكلمة ورأب الصدع حيث قال فيها: «يا قادة المسلمين! ويأهل الرأي والفكر! ويا رجال العلم والدعوة والإصلاح! اتقوا الله في أنفسكم وأمتكم، احملوا رايات التضامن والتآلف، واحرصوا على رأب الصدع وجمع الكلمة ووحدة الصف وتضييق مجاري الخلاف، والقضاء على أسباب النزاع والخصومات.

يا عباد الله! أعداؤكم يقيمون أحلافًا واتحادات وتكتلات للقضاء على الإسلام واحتلال دياره والكيد لأبنائه، والمسلمون أولى أن يقوموا بذلك، وإن لم يجمعهم الحق، فرقتهم الأهواء بالباطل، فوصيتي إلى المسلمين جميعًا والعاملين لهذا الدين خصوصًا، من منبع الوحدة والإخاء أن يصلحوا ذات بينهم، ويبتعدوا عن التحريش والخصومات، وأن يحرصوا على سلامة الصدور وطهارة القلوب من الأحقاد، وسل الضغائن من النفوس؛ ليكونوا يداً واحدةً على أعدائهم، وإن بوادر التآلف وبذور الاجتماع والوحدة لتبشر بالخير في الأمة الإسلامية، فالأمة بخير، وما زالت بخير بحمد الله، ونسأل الله أن يزيدها من الخير والتوفيق لتعود إلى سالف مجدها وغابر عزها وقوتها، وما ذلك على الله بعزيز».

السياسة الشرعية

الشرك بالله من أعظم الذنوب

بقلم : محمد الراشد

إن أعظم ما عُصي به الله عز وجل منذ بدء الخليقة إلى يومنا هذا الشرك بالله؛ لذلك وصف الله هذا الذنب بالظلم العظيم؛ حيث قال: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان: ١٣) فالشرك يحبط جميع الأعمال إن مات عليه صاحبه ولا يغفره الله أبدًا ما لم يتب منه قبل الموت، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً﴾ (النساء: ٤٨) فالله هو الذي خلق، وهو الذي يحيي ويميت، وهو الذي يرزق عباده من فضله، ومع كل تلك النعم والمنن يشرك به الإنسان؛ لذلك استحق من الله العقاب على ذلك وهو نار جهنم خالدًا فيها، قال تعالى: ﴿ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ (المائدة: ٧٢).

والشرك نوعان: الشرك الأكبر، والشرك الأصغر، أما الشرك الأكبر فهو اتخاذ شريك مع الله فيما اختص به سبحانه وتعالى، وله أنواع:

شرك في الربوبية: الله عز وجل رب كل شيء متصرف فيه متفرد بالخلق؛ فمن اعتقد أن ثمة متصرفا في الكون بالخلق والتدبير مع الله سبحانه فهو مشرك، وهذا الشرك قد ادعاه فرعون لنفسه ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ (النازعات: ٢٤).

شرك في الألوهية: الله عز وجل الإله المعبود وحده، وإليه تصرف كل العبادات من صلاة وصيام ونحر، فمن يصرف العبادة أو نوعا من أنواعها لغير الله فقد أشرك، كمن يتقرب بعبادته للأصنام والقبور أو يذبح لغير الله.

شرك في الأسماء والصفات: وهو اعتقاد أن ثمة مخلوقا متصفا بصفات الله عز وجل، فقد اتصف الله الخالق بصفات لا تشبه صفات المخلوقين وتَسمَّى بأسماء لا تطلق إلا عليه، فمن اعتقد في مخلوق أن له صفة القوة كقوة الله، أو العلم بكل شيء كعلم الله ودرايته بمجريات الأمور، أو أن أحدًا يستحق أن يسمى بالرحمن أو رب العالمين أو الخالق، فقد أشرك بالله؛ لأنه ساوى بين الله وبين خلقه في أسمائه وصفاته.

هذا بالنسبة للشرك الأكبر، أما الشرك الأصغر فهو إن لم يكن يخرج صاحبه من الملة، إلا إنه قد ارتكب ذنباً عظيمًا، وإذا مات العبد على هذا الشرك الأصغر كان تحت مشيئة الله: إن شاء يعذبه، وإن شاء يتوب عليه، وإن شاء يعذبه بما أشرك ثم يدخله الجنة. ومن أمثلة الشرك الأصغر أن تحلف بغير الله من غير اعتقاد أن منزلة المحلوف به كمنزلة الله عز وجل في الإجلال والتعظيم كقول القائل: إن شاء الله وشئت، أو من يحلف بالكعبة، وكذلك الرياء يعد من الشرك الأصغر كما أخبرنا به النبي ﷺ حيث قال: «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر»، قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: «الرياء». رواه أحمد وصححه الألباني.

لذلك أخي المسلم كن حذرًا فيما تقوله وفيما تفعله، واسلك سبل التوحيد في شتى مجالات حياتك، وعلّم أبناءك وبناتك معنى كلمة التوحيد، وما يقربنا إلى المولى عز وجل، وابتعد عما يبعدنا عنه؛ فقد كان رسول الله ﷺ حريصاً على بيان التوحيد الخالص، وبيان الشرك بنوعيه الأكبر والأصغر، أعاذنا الله وإياكم منهما.

والله الموفق والمستعان.

Abuqutiba@hotmail.com
Abuqutibaa@



وسائل وحدة الصف

محمد بن عبد الله الدويش



وحدة الصف الإسلامي والدعوي مطلب ضروري وشرعي لأي جماعة تريد الفلاح، وهناك وسائل تعين على وحدة الصف الإسلامي، نذكر منها ما يلي:

إدراك أهمية وحدة الصف:

لا بد من التأكيد على أهمية وحدة الصف وإشاعة الحديث حول ذلك حتى يتأكد هذا المعنى ويستقر، كما أن امتناع الداعية وطالب العلم المقتدى بهما عن بعض ما يطلب منهما رغبة في وحدة الصف، وتنازلهما عن كثير من حقوقهما الشخصية من أجل ذلك، كل هذا يربي تلامذتهما على الاعتناء بهذا الأصل، ويؤكده لديهم.

الموازنة بين قول الحق ووحدة الصف:

إنه لا يتصور أن يسعى شخص بقصد وإرادة إلى شق وحدة صف الأمة ودعاتها إلا مَنْ في قلبه نفاق وكره لانتصار الدين، لكن عامة ما يحصل إنما هو شعور بالغيرة على الدين، ورغبة في بيان ما يعتقد الشخص أنه هو الحق، وإن كان الغالب أن أمثال هؤلاء لا يسلم من ملابسة الهوى.

ومن ثم فإن الاحتجاج ببيان الحق وحده لا يكفي، ولا بد هاهنا من مراعاة أمور:

أ - أن يكون الحق واضحا جلياً؛ ذلك أن كثيراً من المسائل التي يشق فيها الصف، من مسائل الاجتهاد والأمر فيها واسع؛ فحينها لا ينبغي الإنكار فيها، فضلاً عن إثارة الخصومة.

ب - أن يقتضي الأمر البيان، وتكون مصلحة البيان أرجح من مصلحة السكوت، فليس كل ما يُعلم يقال.

وقد بوب البخاري- رحمه الله- في كتاب العلم من صحيحه: باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية ألا يفهموا، وأورد فيه أثر علي رضي الله عنه: «حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله؟!».

ج - أن يكون بيان الحق بالأسلوب المناسب، وأن يسلك فيه صاحبه العدل ويجانب البغي والظلم، ويجب أن يعلم أن من مسؤوليته مع قول الحق وبيانه وحدة الصف والسعي لجمع الكلمة.

د - أن يكون بيان الحق من الشخص المناسب؛ فالقضايا الكبار ينبغي أن يتحدث فيها الأكابر، وتغليط الكبار لا ينبغي أن يجاهر به الأغمار.

هـ- حين يتم بيان الحق لا ينبغي أن يستمر الناس في الخوض فيما لا أثر له إلا إيغار الصدور وإثارة الفرقة، وما أجدر الغيورين على مصالح الأمة أن يمسكوا عن الجدل واللغط.

الاعتدال في الحكم على الأخطاء:

لا يمكن أن يسلم البشر من الوقوع في الخطأ، ومهما بلغ الإنسان من العلم والتقوى والورع فهو عرضة للجهل والهوى والزلل؛ فالبحث عمن لا يزل ويقصِّر من البشر، بحث عن محال.

كما أن الخطأ يتفاوت أمره؛ فثمة فرق بين الكبيرة والصغيرة، والكبائر تتفاوت فيما بينها، والخطأ في المسائل الظاهرة ليس كالخطأ في المسائل الخفية، ومخالفة الدليل الصريح الصحيح ليست كمخالفة دليل محتمل أو فتوى عالم من العلماء.

الفصل بين الأشخاص والمواقف:

من الأمور التي ينبغي أن يعنى بها مريد الحق أن يكون حديثه عن الحق أو الباطل متجنباً الأشخاص ما لم يترتب على ذلك مصلحة شرعية.

ومن المعلوم أنه لا يلزم من وقوع الشخص في الخطأ تأثيمه أو تضليله، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وهذا فصل الخطاب في هذا الباب؛ فالمجتهد المستدل من إمام وحاكم وعالم وناظر ومفت وغير ذلك: إذا اجتهد واستدل فاتقى الله ما استطاع، كان هذا هو الذي كلفه



الله إياه وهو مطيع لله مستحق للثواب إذا اتقاه ما استطاع ولا يعاقبه الله البتة خلافاً للجهمية المجبرة وهو مصيب، بمعنى: أنه مطيع لله، لكن قد يعلم الحق في نفس الأمر، وقد لا يعلمه خلافاً للقدرية والمعتزلة».

الحد من تسلط الأغمار:

كان لمحدودية وسائل الاتصال أثر في قصر انتشار المقولات على من اشتهر بالعلم والرأي في الغالب، ومع اتساع انتشار هذه الوسائل صار من شاء يكتب ما شاء، وأدى هذا إلى تصدر كثير من الأغمار وحديثهم فيما لا يحسنون، وصارت لهم جرأة عجيبة على الأكابر.

إن الأكابر ليسوا بمنأى عن النقد وبيان ما أخطؤوا فيه، لكن لا بد من حد أدنى لمن يتحدث عنهم وينتقدهم.

وأهل العلم والدعوة في الأمة يؤمل عليهم أن يشيعوا ثقافة احترام الأكابر، وضرورة تواضع الأصاغر، ولئن لم يرق لأحدهم قول، أو رأى الحق بخلافه فليدعه، لكن لا يتحدث مع الناس فيما لا يحسن.

الحذر من الانشغال بعيوب الناس:

المسلم مأمور بحفظ لسانه وصيانة أعراض المؤمنين، ومن أعظم الآفات أن ينشغل المرء بعيوب الآخرين، فكيف حين يكون من ينشغل بعيوبهم من أهل الصلاح والعلم والدعوة، وممن يعرفون بالخير في الأمة؟

توقير الأكابر:

لقد جاء الشرع بوضع الناس في منازلهم، ومن ثَمَّ فالخطأ منهم ليس كالخطأ من غيرهم؛ لذا كان لزاماً حفظ منزلتهم ومكانتهم، وحين يصدر الخطأ والزلل منهم فالأمر يختلف عمن دونهم، قال سعيد بن المسيب رحمه الله: «ليس من شريف ولا عالم ولا ذي فضل إلا وفيه عيب، ولكن من الناس من لا ينبغي أن تذكر عيوبه؛ فمن كان فضله أكثر من نقصه، ووهب نقصه لفضله».

البعد عن تضخيم الخلاف:

لا ينشأ الخلاف من فراغ، وكثير من مواطن الصراع والافتراق بذرتها خطأ وتقصير، يغذيها هوى، أو غلو وتضخيم، ومن الناس من لا يجيد الاعتدال، فيضخم الخطأ، فيقع في البغي والعدوان، ويعتقد بالتلازم بين الغلظة على من أخطأ والحمية على الدين.

التفريق بين الخلاف في الرأي واختلاف القلوب:

لا بد أن يحصل الخلاف في الرأي وتتعدد الاجتهادات، لكن من واجب المسلم أن يحذر من أن يؤدي ذلك إلى اختلاف القلوب، وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه من ذلك؛ فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رجلاً قرأ آية، وسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ خلافها، فجئت به النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته، فعرفت في وجهه الكراهية، وقال: «كلاكما محسن، ولا تختلفوا؛ فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا».

إن الأكابر ليسوا بمنأى عن النقد وبيان ما أخطؤوا فيه، لكن لا بد من حد أدنى لمن يتحدث عنهم وينتقدهم.

فتح المجال للحوار وإشاعة أخلاقياته:

إن مما يقلل الاختلاف والصراع أن يفتح المجال للحوار، وأن يسود بين شباب الصحوة ودعاتها جو الحوار، ودون الممارسة العملية سيبقى الحديث عن آدابه وأخلاقياته حديثا نظرياً.

ومن تأمل واقع السلف رأى ذلك جلياً؛ فكانوا يختلفون ويسود بينهم الحوار والمناظرة والجدل بالتي هي أحسن، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :. «وقد كان العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم إذا تنازعوا في الأمر اتبعوا أمر الله تعالى في قوله: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ منكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ (النساء: ٥٩) وكانوا يتناظرون في المسألة مناظرة مشاورة ومناصحة، وربما اختلف قولهم في المسألة العلمية والعملية مع بقاء الألفة.

والعصمة وأخوة الدين».

سعي المصلحين لرأب الصدع وتدارك الخلاف:

من المهم حين يشيع خلاف تبدو منه بوادر الافتراق أن يسعى المصلحون للأخذ بزمام المبادرة، فيبذلوا وسعهم في الإصلاح ورأب الصدع قبل أن يتأصل الخلاف وتطول الخصومة، وقد كان سيد الخلق صلى الله عليه وسلم معنياً بذلك.

فعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه أن بني عمرو بن عوف كان بينهم شيء، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلح بينهم في أناس معه، فحبس رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت الصلاة ....».

ويعظم سعيد بن المسيب رحمه الله شأن الإصلاح فيقول: «ألا أخبركم بخير من كثير من الصلاة والصدقة؟ قالوا: بلى! قال: إصلاح ذات البين، وإياكم والبغضة؛ فإنها هي الحالقة».

أسأل الله أن يمن على عباده المؤمنين بالاجتماع، وأن يجنبهم مواطن الزلل والفرقة والخصومة؛ إنه سميع مجيب، وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده.



من مشكاة النبوة



■ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لما قضى الله الخلق، كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي غلبت غضبي».

■ وعنه –أيضا– قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «جعل الله الرحمة مائة جزء، فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءا، وأنزل في الأرض جزءا واحدا، فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها؛ خشية أن تصيبه».

■ وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سبي، فإذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها تسقي، إذا وجدت صبيا في السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أترون هذه طارحة ولدها في النار؟!» قلنا: لا وهي تقدر على ألا تطرحه، فقال: «لَلَّهُ أرحم بعباده من هذه بولدها». متفق عليها.

الدر المنثور

رأى مطرف بن عبدالله الشِّخِّير، يزيد ابن المهلّب بن أبي صفرة يسحب حُلّته تيهاً وكبرا، فقال له: إن هذه مشية يبغضها الله، قال: أو ما تعرفني؟! قال: بلى، أولك نطفة مذرة، وآخرك جيفة قذرة، وأنت بين ذلك تحمل العذرة.

وقال وهب بن منبِّه: دع المراء والجدل، فإنك لن تعدم أحد رجلين: رجل هو أعلم منك؛ فكيف تعادي وتجادل من هو أعلم منك؟! ورجل أنت أعلم منه؛ فكيف تعادي وتجادل من أنت أعلم منه ولا يطيعك؟!

وعنه قال: العلم خليل المؤمن، والحلم وزيره، والعقل دليله، والعمل قيِّمه، والصبر أمير جنوده، والرفق أبوه، واللّين أخوه.

وقال أيضا: المؤمن ينظر ليعلم، ويتكلم ليفهم، ويسكت ليسلم، ويخلو ليغنم.

ومن كلامه رحمه الله: الإيمان عريان، ولباسه التقوى، وزينته الحياء، وماله الفقه.



الإعلام عن الأعلام

ابن بَرِّي (499-582هـ):

هو عبدالله بن بري بن عبدالجار بن أبي الوحش، أبو محمد، المقدسي الأصل، ثم المصري، النحوي، الشافعي.

من علماء العربية النابهين، ولد ونشأ وتوفي بمصر، وتصدر للتدريس بجامع عمرو بن العاص بالفسطاط، وقُصد من الآفاق، وتخرج به أئمة.

ممن أخذ عنه: ابن المفضل، وأبو عمر الزاهد، وابن الجميزي.

قال عنه القفطي: كان عالما بكتاب سيبويه وعلله، قيمّا باللغة وشواهدها، وإليه كان التصفح في ديوان الإنشاء؛ فلا يصدر كتاب إلى الملوك إلا بعد تصفحه.

من مصنفاته: شرح شواهد الإيضاح، وحواش على صحاح الجوهري، وحواش على درة الغواص للحراري.

سحر البيان

.. ويواصل أبو الحسن التهامي رثاء ابنه قائلا:

أشكو بعادك لي وأنت بموضع
لولا الردى لسمعت فيه سراري
والشرق نحو الغرب أقرب شقة
من بُعد تلك الخمسة الأشبار
هيهات قد علقتك أسباب الردى
واغتال عمرك قاطع الأعمار
ولقد جريتَ كما جريتُ لغاية
فبلغتها وأبوك في المضمار
فإذا نطقتُ فأنت أول منطقي
وإذا سكتُّ فأنت في إضماري
أخفي من البُرَحاء ناراً مثلما
يخفي من النار الزنادُ الواري
وأخفَّض الزفرات وهْي صواعق
وأكفكف العبرات وهْي جوار
وشهاب نار الحزن إن طاوعته
أورى وإن عاصيته متوار
وأكف نيران الأسى ولربما
غلب التبصر فارتمت بشرار
ثوب الرياء يشفّ عما تحته
وإذا التحفت به فإنك عار

معجم المعاني

في ذكر الحَلْي

■ الحَلْي: جمع لا واحد له من لفظه، وجمع الجمع: حُلِيّ.

■ والمَسَك: سوار من عاج كانت الأعراب تلبسه.

■ والخَدَمة: الخلخال، وكذلك الحِجْل.

■ والإكليل: مثل التاج؛ سمي بذلك لإحاطته بالرأس.

■ والفَتَخة: خاتم يجعل في إصبع الرِّجْل، والجمع: فَتَخ.

■ والنِّظام: السِّلك تنظم به الخرز، وجمعه: نُظُم.

■ والسِّمْط: قلادة أوسع من المِخْنقة التي تكون ملاصقة للعنق، والجمع: سُمُوط.

إعداد: أبوهاشم مغربي

ما قل ودل

■ من كان في نعمة ولم يشكر، خرج منها ولم يشعر.

■ كوخ تضحك فيه، خير من قصر تبكي فيه.

■ من لزم الصمت ألبسه ثوب الوقار، وكفاه مؤنة الاعتذار.

■ الصبر عن محارم الله، أيسر من الصبر على عذاب الله.

■ ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما لدى الناس يحبك الناس.

■ آفة الرأي الهوى، وآفة العلم النسيان.

■ حسب الحليم أن الناس أنصاره على الجاهل.

■ فوات الحاجة أيسر من طلبها من غير أهلها.

من الأوهام الشائعة

■ خلط بعضهم بين الأفعال: نكث، ونكص، ونكس، فيستعملون كلا منها مكان الآخرَيْن.

● والصواب: أن لكل منها استعمالا، فيقال:

نكث الحبل ونحوه، أي: نقضه، ونكث العهد أو اليمين: لم يَفِ بهما.

ونكس الشيءَ: قلَبه، ونكس رأسه: طأطأه، ونكس في الأمر: ردّه بعدما خرج منه.

ونكص: رجع إلى الخلف، ونكص عن الأمر: أحجم، ونكص على عقبيه: رجع عما كان اعتزمه.

من طرائفهم

يحكى أن أعمى وبصيرا جلسا معا يأكلان تمرا في ليلة مظلمة، فقال الأعمى: أنا لا أرى ولكن لعن الله من يأكل اثنتين اثنتين، ولما فرغا من الأكل، وانتهى التمر، صار نوى الأعمى أكثر من نوى البصير، فسأله البصير: كيف صار نواك أكثر من نواي؟! فأجابه الأعمى: لأني آكل ثلاثا، فقال له البصير منكرا: أما قلت: لعن الله من يأكل اثنتين اثنتين؟! فرد الأعمى: بلى، ولكني لم أقل ثلاثا!!

الفرقان ٧٠٦
٢٦ محرم ١٤٣٤هـ الإثنين - ٢٠١٢/١٢/١٠م

ابحث عن مكان مغلق لحل الخلافات

حتى لا يكون الأبناء ضحية المشكلات الزوجية

مؤمنة معالي (*)

يحتضن الأب طفلته المرتجفة بينما تذهب الأم كالعادة وهي تردد «سيمفونية» أخطاء زوجها التي تبدؤها منذ أن عرفته وتضيف إليها في كل مرة قائمة جديدة، يختبئ الطفل تحت طاولة الطعام، وتجلس بكرهما التي بدأت تدخل طور المراهقة في غرفتها منتحبة، التوتر سيد الموقف في هذا البيت.

يندر ألا تشهد أسرة خلافاً بين زوجيها، إذ يستحيل أن تجد زوجين على قدر تام من التطابق في الآراء والأفكار والرؤى، وكذلك فلن تجد معصومين في هذه الحياة؛ لذلك فإن مشهد الخلاف والصراخ والضرب في بعض الأحيان يتكرر في غالبية البيوت.

إن خلاف الأبوين يخلق جواً بائساً لدى الأطفال، فبمجرد صراخ أحد الأبوين يبدأ الاضطراب بالتسلل لتلك القلوب الصغيرة، ويترك ذلك في نفوسهم صوراً مشوهة قد لا تنمحي مع مرور السنين، وقد يؤثر ذلك على دراستهم وصحتهم النفسية والجسدية.

نفسيتي متعبة من شجار الجار وزوجته!

يقول عبد الله : لم أحد احتمل الشجار الذي يدور بصورة شبه يومية بين أحد جيراننا وزوجته، أحياناً أستيقظ في عتمة الليل على صوت الأواني التي تنال حظها من التكسير وعلى وقع الشتائم الفاضحة، أصبحت أخاف من الإقبال على الزواج خشية الوقوع في المشاكل بهذه الطريقة، هذا وأنا جارهم فما حال أبنائهم علماً بأني أسمع صوت أبنائهم يبكون عند كل شجار؟!

أما ريما فقد عبرت عن شدة ما تشعر به عندما يكيل والدها الإهانة لأمها أمامها أو على مسمع منها، فتقول: للحظات أشعر بأني أكره والدي، وكثيراً ما أرجو أمي ألا تثير غضبه، وينتابني الخوف كلما تقدم لي خاطب بأن أعاني من الإهانة وقلة التفاهم مع شريك الحياة.

> **بمجرد صراخ أحد الأبوين يبدأ الاضطراب بالتسلل لتلك القلوب الصغيرة، ويترك ذلك في نفوسهم صوراً مشوهة قد لا تنمحي مع مرور السنين**

زوجتي تتقن استفزازي، هذا ما قاله عامر لـ«الفرقان»، الأمر الذي لا يمكنه من السيطرة على انفعالاته رغم محاولاته الشديدة، ويضيف: نتبادل الصراخ وأحيانا يقوم كلانا بتكسير بعض محتويات المنزل، زوجتي دائما تنهي الخلاف بجمع ثيابها تهديداً بالذهاب إلى بيت أهلها الأمر الذي يخيف الأطفال كثيراً.

لدي طفل يبلغ الخامسة من عمره تكررت إصابته بالذعر الشديد بسبب مشكلاتنا، وأصيب بالتبول اللاإرادي والنكدية، اعترف بأن المسؤولية تقع على كلينا إلا أني لم أتوصل لطريقة تنهي الخلافات بيننا حتى الآن.

يفتتح الاستشاري الأسري أحمد عبدالله حديثه لـ«الفرقان» بأن من الطبيعي وقوع خلافات أسرية بين أي زوجين، ما دامت تقع في نطاق الحد الطبيعي، إلا أنها قد تنحو منحى

(*) كاتبة متخصصة في شؤون الأسرة والمجتمع

الطفل الذي يعيش في أجواء أسرية مشحونة يكون عرضة لتقليد النموذج الذي عاش على وقعه عندما يكبر



مضراً في حال حملها للإساءة والشتم والتجريح والإهانة للطرف الآخر.

ويشير الإستشاري عبد الله إلى أن تفكير الزوجين يجب أن ينصب في كيفية التعامل مع الخلاف بصورة حضارية، من خلال احترام كل منهما للاختلافات الفكرية للطرف الآخر، والسعي للقيام بالواجبات قبل اللهاث وراء جني الحقوق، والإبتعاد عن الغضب المفرط والإهانة والتجريح قدر الإمكان.

ويضيف عبد الله: في الغالب يكون الأطفال هم الأكثر تضرراً بسبب الصراعات بين الأبوين، حيث تشير الاستطلاعات إلى أن الطفل الذي يعيش في أجواء أسرية مشحونة يكون عرضة لتقليد النموذج الذي عاش على وقعه عندما يكبر، كما أن بعض الأطفال يصابون بحالة من الصدمة الشعورية عندما يرون النموذج الأعلى في حياتهم «الأب والأم» يقومان بالشتم والإهانة والإساءة بكافة أشكالها لبعضهما البعض، كما يميل الأطفال الذين يعيشون في أُسر مضطربة للعزلة والبعد والعنف مع أقرانهم في بعض الأحيان.

ويضيف عبد الله: كنت قد أجريت استطلاعاً على ٦٠ أسرة تحت عنوان: أين تحدث المشكلة الأسرية في البيت؟ فكانت الإجابات تشير إلى أن الخلاف يحدث غالباً في المطبخ أو في غرفة المعيشة، وكلاهما منطقة مفتوحة أمام الأبناء، إلا أن المكان الأمثل أن ينزوي الطرفان في مكان مغلق كغرفة النوم مثلاً.

وحول سبل الوقاية يشير أحمد عبد الله إلى أن من واجب الأبوين تجنيب أطفالهما تلك الخلافات من خلال

مقدرة الزوجين على التحكم في وقت ومكان وقوع الخلاف تكون أدعى للتعامل السليم مع المشكلات والمقدرة على حلها بعيداً عن الانفعال

السعي الحثيث لعدم الخوض فيما يثير الخلاف بينهما أمام الأبناء، وفي حال وقوع ذلك فإن على الأبوين أن يقوما بالتصالح أمام الأبناء وعدم إشعارهم بوجود أي خلاف بينهما، كما يجب على الطرفين عدم القيام باستخدام الأطفال كورقة ضغط على الآخر، واستقطاب الأطفال ليكونوا في صف أحد الأبوين ضد الطرف الثاني، وذلك تطبيقاً لبعض الأمثال المجتمعية السائدة «ارميله أولاده ليتعلم» أو «احرمها من أولادها بتتعلم»، ويعد هذا من أشد أشكال الضغط والأذى على الزوجين والأطفال أيضاً.

ويضيف أن مقدرة الزوجين على التحكم في وقت ومكان وقوع الخلاف تكون أدعى للتعامل السليم مع المشكلات والمقدرة على حلها بعيداً عن الانفعال.

ويختتم عبد الله: بأن الأسر تُقدم نماذج لكيفية صنع المشكلة؛ لذلك ينشأ أبناؤنا على ذلك ويجهلون كيفية التعامل مع المشكلة وحلها ويصبح ذلك للأسف السلوك السائد لديهم.

رئيس الهيئة الإسلامية العليا في القدس وخطيب المسجد الأقصى المبارك في حوار خاص مع «الفرقان»

الشيخ عكرمة صبري: هدف الاحتلال السيطرة على مدينة القدس حضاريًا وثقافيًا والوقت في صالحه حاليّاً



غزة: مرفت عوف

يعمل الشيخ عكرمة صبري مع مجموعة من المشايخ والشباب المقدسي والأراضي المحتلة عام ٤٨ كخلية نحل تصد عاصفة قوية من الإجراءات الصهيونية الخبيثة التي تهدف للنيل من المسجد الأقصى المبارك ومدينته.

هنا الهدف واحد والعدو أوجه عدائه كثيرة ومتشعبة وخفية وظاهرة، الهدف حماية المسجد الأقصى وكشف أوجه النيل منه، تلك التي زادت في وقت انشغل أهالي غزة بالدفاع عن حرمة دمائهم وانشغلت الشعوب العربية بتحرير أنفسهم من الحكام الطغاة.

«الفرقان» في حوار خاص تتحدث للشيخ عكرمة صبري رئيس الهيئة الإسلامية العليا في القدس وخطيب المسجد الأقصى المبارك عن الاعتداءات الأخيرة وعن آليات المواجهة وعن المطلوب لنصرة المسجد الأقصى، فإلى التفاصيل:

■ **سماحة الشيخ عكرمة.. تتكاثر الأحداث على الساحة الفلسطينية والعربية، وفي الوقت ذاته لا تتوقف الاعتداءات على الأقصى و القدس من قبل دولة الاحتلال الصهيوني.. هلاّ وضعتنا في صورة الأمر الآن وأنت موجود في القدس؟**

● نعم.. لقد انشغل العالم كله عن مدينة القدس وهذا أدى إلى أن تتفرغ دولة الاحتلال لتهويد المدينة، فالاعتداءات على الأقصى زادت وتيرتها للدلالة على أن الاحتلال في نيته أن يقوم بخطوة متقدمة في موضوع السيطرة على المسجد الأقصى المبارك. والأوضاع عموماً تدعو إلى القلق على المسجد الأقصى.

وكان آخر الاعتداءات تدمير آثار إسلامية في شارع الواد المؤدي إلى المسجد الأقصى المبارك، وكذلك هناك مخطط لإقامة حديقة توراتية كما يزعمون محاذية لسور المسجد الأقصى من الجهة الجنوبية، وتتواصل الحفريات وهي عبارة عن شبكتين تأتيان إلى الأقصى من الجهتين الجنوبية والغربية، وقد اتصلت هاتان الشبكتان ببعضهما أسفل الأقصى، ومعنى هذا أن الأقصى أصبح معلقاً لأن الأتربة أزيلت من أساساته، وهذا يعرض البنيان الأساسي للخطر.

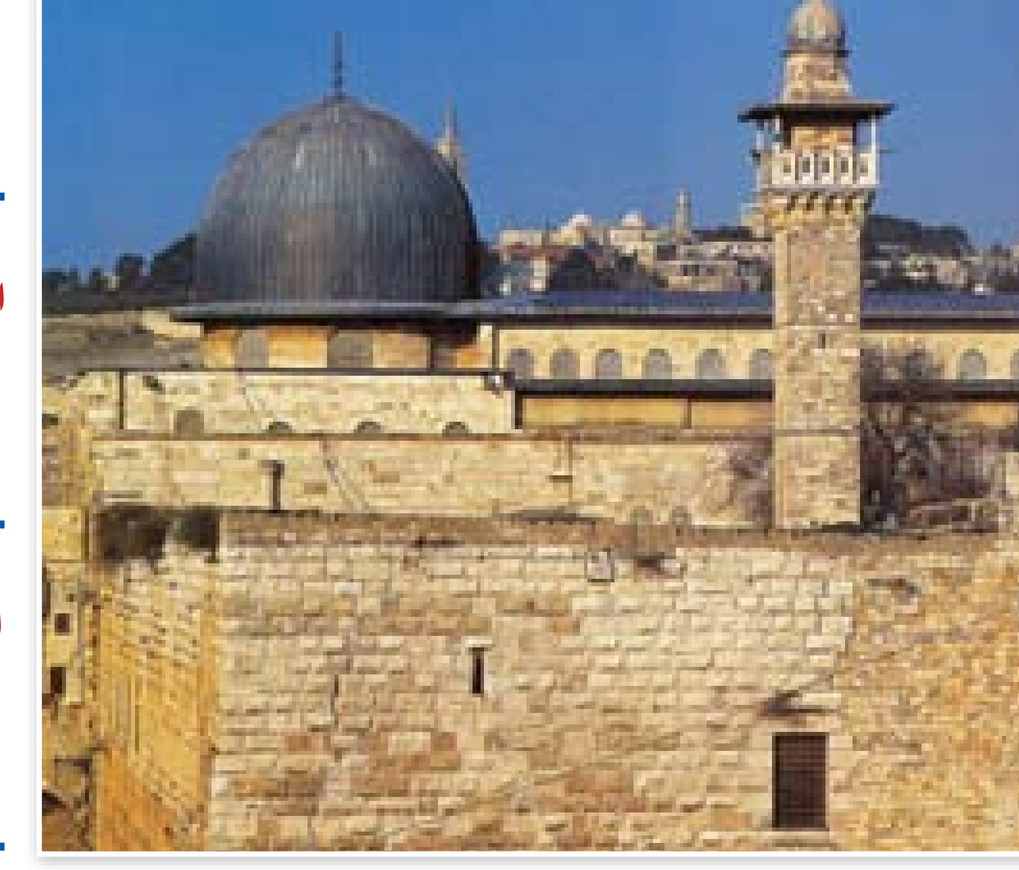
وكما هو ملاحظ أن الاحتلال الإسرائيلي يحقق على أرض الواقع أشياء تهويدية على حساب الآثار الإسلامية، وهذا يؤدي إلى طمس الآثار وإعطاء وجه يهودي للمدينة المقدسة.

■ **إذاً دولة الاحتلال ماضية في تحقيق هدف بعيد.. ما تعليقك؟**

● نعم.. الهدف البعيد هو السيطرة على مدينة القدس حضاريًا وثقافيًا، ونفي أي وجود إسلامي عربي في المدينة، والوقت في صالح الاحتلال الاسرائيلي حاليا.

■ **ماذا عن الاستيطان في الضفة الغربية والقدس، وهو من أسوأ ما تتعرض له تلك المناطق؟**

● الاستيطان لا يزال مستمرًا ومصادرة الأراضي في محيط القدس باتت يومية؛ الأمر الذي حول هذه الأرض الطاهرة إلى



ما يشبه سجنا كبيرا ومحتشدا مظلما، نحن نطالب بتوقيفه وإنهائه بصفة قطعية فالعديد من الأسر أضحت اليوم مشردة ومرمية في العراء تواجه خطر الترحيل إلى مدن وأوطان أخرى لتتضاعف بذلك مشكلة اللاجئين التي أضحت هي الأخرى مسألة جوهرية لا ينبغي التنازل عنها؛ لأنها حق فلسطيني ومن المقدسات التي يجب أن ندافع عنها.

■ ما المطلوب على الصعيدين الإسلامي والوطني لإنقاذ القدس؟

● المطلوب أمران:

الأول: دعم المؤسسات المقدسية في المجالات التعليمية والصحية والإسكانية والاجتماعية حتى يتمكن أهل القدس من الثبات والمرابطة والدفاع عن الأقصى والعمل على إنهاء الاحتلال.

الأمر الثاني: أننا نطالب العالم العربي والعالم الإسلامي بأن يتحركوا من أجل حماية مقدساتنا الإسلامية المستهدفة والعمل على وقف هذه الاعتداءات المتكررة بحق مقدساتنا وأوقافنا وشعبنا، فلا تتركونا لوحدنا وإنا لمنتظرون، ومن واجب الجميع أن يتحمل المسؤولية تجاه القدس فالله سبحانه وتعالى سيحاسب كل من يقصر في نصرة القدس والأقصى.

■ ماذا عن جهودكم بوصفكم مقدسيين في الدفاع عن الأقصى؟

● نحن من واجبنا أن ندافع عن الأقصى ضمن الإمكانيات المتاحة ولا نستطيع أن نقف أمام مخططات التهويد وحدنا؛ لذلك نقول: لا تتركونا وحدنا، لا تتركونا وحدنا.

نحن واعون لما يبيت الاحتلال للأقصى ولن نسمح له أن ينفذ ما يريد ولن تتكرر مأساة المسجد الإبراهيمي، فما دام فينا نفس يصعد وقلب ينبض فهناك مرابطون ومرابطات يدافعون عن الأقصى وكذلك حراس المسجد الذين يتبعون الوقف الإسلامي.

نحن نقوم بكشف المخططات اليهودية وإصدار البيانات ودعوة الناس لشد الرحال للمسجد الأقصى، ولا تتوقف مصاطب العلم في المسجد الأقصى، كما يأتي الناس في الزواج لعقد القرآن في المسجد الأقصى.

■ صدت بعض النسوة حاخاما يهوديا قبل فترة.. ما تعقيبك؟

● نعم كانت هناك محاولة من أحد الحاخامات اليهودية لاقتحام باحات المسجد الأقصى إلا أن المصليات المرابطات تصدين له بشراسة ، وهن من بنات القدس ونسائها، منعنه من الدخول وإكمال مهماته التلمودية، وكانت أربع

هناك ضرورة لوحدة الصف الفلسطيني وتحقيق المصالحة وإنهاء الانقسام للوقوف بوجه هذه الاعتداءات وردع الكيان الغاصب

نطالب العالم العربي والعالم الإسلامي بأن يتحركوا من أجل حماية مقدساتنا الإسلامية المستهدفة والعمل على وقف هذه الاعتداءات المتكررة

شخصيات رسمية صهيونية، حاولت اقتحام باحات المسجد الأقصى المبارك في القدس المحتلة برفقة عناصر من قوات الاحتلال، إلا أن حراس الأوقاف ومن وُجد من المصلين وطلاب مصاطب العلم تصدوا لمحاولة دخول تلك الشخصيات الصهيونية إلى الجامع القبلي المسقوف إلا أنهم لم يستطيعوا أن يمنعوهم من الوجود في باحات الأقصى.

■ على ماذا تدلل هذه الاقتحامات المتكررة؟

● هي دليل واضح على الأطماع الاستعمارية في المسجد الأقصى والمدينة القديمة والمضي قدماً بالمخططات التعسفية، لكن المواطنين من أراضي الـ٤٨ والقدس بالمرصاد لهؤلاء.

■ ماذا عن تأثير الانقسام الفلسطيني على قضية القدس؟

● بالتأكيد هذا الانقسام ليس في صالح قضية القدس، وأنا دائما أوجه نداء لجميع الأطراف المتخاصمة أن تعمل من أجل إنهائه وتحقيق المصالحة، فيجب أن يتم طي صفحة الخلافات بينهما للتفرغ إلى المسائل المهمة كوقف الاستيطان وعودة اللاجئين.

وهناك ضرورة لوحدة الصف الفلسطيني وتحقيق المصالحة وإنهاء الانقسام للوقوف بوجه هذه الاعتداءات وردع الكيان الغاصب.



فلسطين دولة مراقب.. خطاب وإنجاز

د. عيسى القدومي

منحت فلسطين صفة دولة مراقب غير عضو في الأمم المتحدة بعد أن صوتت ١٣٨ دولة لصالح مشروع القرار في حين عارضته تسع دول، وامتنعت عن التصويت ٤١ دولة. ووافقت على الطلب الفلسطيني ثلاث من الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن، وهي فرنسا وروسيا والصين، في حين عارضته الولايات المتحدة وامتنعت بريطانيا عن التصويت.

أما الدول الثماني الأخرى التي رفضت القرار فهي كندا وجمهورية التشيك، والكيان الصهيوني، وجزر مارشال، وميكرونيزيا، وناورو وبالاو وبنما.

وقد أعطاها ذلك اعترافا رسميا بها من كل الدول التي صوتت على القرار، ومن المؤسسة الدولية نفسها مهما كانت هناك اعتراضات عليها فاعترافها في النهاية يعني موقفا مناصرا سياسيا للقضية الفلسطينية.

وتباينت ردود الفعل الدولية على تصويت الجمعية العامة للأمم المتحدة لصالح رفع مستوى التمثيل الفلسطيني في المنظمة الدولية إلى صفة دولة مراقب غير عضو، فبينما انتقدت الولايات المتحدة الأميركية والكيان الصهيوني وكندا الخطوة، ثمنت دول أخرى التصويت الأممي، بالتزامن مع دعوات إلى طرفي النزاع لاستئناف المفاوضات.

وكعادتها سارعت الولايات المتحدة إلى التنديد بقرار الجمعية العامة، ووصفته بأنه «مؤسف وغير مجد»، و«يضع عراقيل أمام السلام». وأما بريطانيا فقد استمرت في مشروعها لحماية هذا الكيان وأضاعت على نفسها الفرصة الذهبية في التكفير عن ذنبها في إقامة دولة اليهود على أرض فلسطين، وصوتت ضد القرار.

وإن كان معنى دولة مراقب غير عضو في الأمم المتحدة أنها ليست دولة كاملة العضوية بالأمم

المتحدة ولكنه وضع يتم منحه من قبل الأمم المتحدة للهيئات والمنظمات الدولية، وتحظى به دولة واحدة في العالم، وهي الفاتيكان، فالدولة المراقب يتم السماح لها بالمشاركة في الخطابات والحوارات والنقاشات وقد تستطيع التصويت على بعض الإجراءات فقط، لكنها لا تصوّت على القرارات كما لها أن تنضم إلى برتوكول المحكمة الجنائية، ولكن لا يتم معاملتها بصفة دولة، فلا يحق لها طلب التصويت على قرار أو تحويل قضية أو ملف للهيئات التابعة للأمم المتحدة كمحكمة العدل الدولية وغيرها.

وقد سبق هذا المشروع التأكيد على التزام السلطة الفلسطينية «بحل الدولتين» الذي يقضي بإقامة دولة فلسطينية مستقلة تعيش في سلام إلى جوار إسرائيل.

وهنالك من يرى أن مكاسب الاعتراف بدولة فلسطين عضواً مراقباً في الأمم المتحدة، تُعد مكاسب إستراتيجية، وآخرون يرونها مكاسب معنوية لا تغير من الواقع المفروض شيئاً.

بعضهم يرفع سقف الإيجابيات بأن هذا القرار يضفي صفة «الدولة» على فلسطين بعد الاعتراف بذلك دوليًا، ويعطيها الأحقية كـ«دولة فلسطين» في ممارسة سيادتها الكاملة على أراضيها ما دامت باعتراف عالمي دولة ولم تعد مجرد كيان، وهو ما يترتب عليه إلزام الكيان الصهيوني بالانسحاب الكامل من كافة الأراضي المحتلة .

ومن المكاسب لهذا الوضع الجديد للدولة الفلسطينية كون فلسطين معترفا بها من الأمم المتحدة الآن بصفة دولة، وليست منظمة، أو كيانا، كما أن خريطة فلسطين وضعت جغرافيًا على الخريطة بين شعوب دول العالم، بعد أن كان يُكتفى رسميا بوضع إسرائيل .

ويتيح لهم ذلك المشاركة في جلسات نقاش الجمعية العامة، كما سيفضي ذلك إلى تحسين فرص الفلسطينيين في الانضمام لمنظمات الأمم المتحدة والمحكمة الجنائية الدولية على الرغم من كون العملية لن تكون تلقائية وليست لها ضمانات.

ومن مزايا قرار رفع تمثيل فلسطين إلى صفة دولة مراقب غير عضو الاعتراف بها دولة، وبالتالي تمكنها فيما بعد من متابعة علاقاتها الدولية بوصفها دولة، وإمكانية منحها الجنسية للفلسطينيين، ويتيح ذلك للفلسطينيين رفع

سارعت الولايات المتحدة إلى التنديد بقرار الجمعية العامة، ووصفته بأنه «مؤسف وغير مجد» و«يضع عراقيل أمام السلام»

احتلالكم لفلسطين احتلال غير مسبوق، لا مثيل له إن قورن بأي احتلال، جمعتم بين كل أنواع الاحتلال الذي عرفته البشرية

شكاوى ودعاوى ضد الكيان الصهيوني وممارساته واعتداءاته في المحكمة الدولية في لاهاي.

ويرى بعضهم أن الإيجابيات وإن كانت بعيدة الأمد، فلا يستهان بهذا الإنجاز، موجود كرسي خاص مكتوب عليه «فلسطين» ومعلق أمامه علم الدولة هذا مكسب في حد ذاته يرفع اسم فلسطين على المستوى الدولي.

وتساءل بعضهم الآخر عن الثمن الذي سيدفعه الفلسطينيون مقابل إعطاء فلسطين عضوية غير كاملة؟ وعما إذا كان المشروع الجديد قد ينتقص من حقوق الشعب الفلسطيني وخاصة في القضايا المتعلقة بالأرض المحتلة أو بحق العودة.

ويتكرر خطاب الخداع :

الخطاب السياسي الصهيوني لمندوبي الكيان اليهودي في الأمم المتحدة، وغيرها من المنابر، كان وما زال خطاباً سخيفاً، متكررا لا تجديد فيه، خطابا يحوي الأكاذيب التي لا تنطلي على ذي عقل وتفكير.

وساسة اليهود أصبحوا في خطاباتهم وكأنهم مؤرخون، يقتطعون من التاريخ ما يريدون، ليجدوا الذرائع للادعاء بأن لهم الحق في أرضنا ومقدساتنا، وأنهم قد عاشوا فيها على مر التاريخ ويريدون أن يعيشوا في أمن وأمان في موطنهم الأصلي!!

هذا ما قاله نصاً مندوب الكيان العبري لدى الأمم المتحدة، (رون بروشوار)، معلقاً ومعترضاً على خطاب رئيس السلطة الفلسطينية في مطالبته بقبول عضوية دولة فلسطين عضواً مراقباً، فقد اتهم (بروشوار) الفلسطينيين بأنهم في طلبهم للاعتراف بدولة فلسطينية غير كاملة العضوية، يديرون ظهرهم للسلام ويكررون خطأهم التاريخي قبل ٦٥ عاما عندما رفضوا قرار التقسيم، وزعم أن إسرائيل هي التي تريد السلام بينما يتهرب الفلسطينيون منه.

واستهل المندوب اليهودي خطابه، بالقول: «أقف اليوم أمامكم شامخا فخورا لأنني أمثل الدولة اليهودية الوحيدة في العالم، التي أقيمت في وطنها القديم: إسرائيل، دولة لا تتردد في الدفاع عن نفسها، لكنها تمد يدها دائما للسلام».

وأضاف أن السلام يتحقق فقط من خلال المفاوضات وليس من خلال الاقتراحات من جانب واحد، وأن «أي اقتراح يصدر عن الأمم المتحدة لا يمكنه أن يقطع علاقة عمرها ٤٠٠٠ سنة بين الشعب اليهودي ووطنه إسرائيل».

ويفسر لنا (بول فندلي) في كتابه: «الخداع» الآلية التي انتهجها الباحثون اليهود ليقبل ذلك الخداع، فكتب (فندلي): «من الواضح أن قبول المغالطات حول (إسرائيل) ليس عرضيّاً، إنه حصيلة عمل كثرة من الناس يسخّرون طاقاتهم للقيام بهذه المهمة بدأب والتزام». ومع ذلك نقول من كثرة تكرار الأكاذيب أميت الإحساس عند الذين يعملون على استعطافهم.

فأي سلام تنشدونه، وأي مفاوضات تتحدثون عنها، وأي دولة يهودية وحيدة لكم عبر التاريخ؟!

فاحتلالكم لفلسطين احتلال غير مسبوق، لا مثيل له إن قورن بأي احتلال، جمعتم بين كل أنواع الاحتلال الذي عرفته البشرية على مر العصور القديم منها والحديث؛ فهو احتلال ليس كأي احتلال؛ فقد أتى ليغتصب الأرض، ويشرد الشعب، وليشوه التاريخ، ويشيع الأكاذيب، ويطلق الشبهات، وليغير المعالم والمسميات، ويقتلع الشجر، ويقتل البشر، ويهوّد الحجر! ويسلب التراث، ويشيع ثقافة الاستسلام والخنوع على الشعب المحتلة أرضه! وأنتم نعم احتلال، ولكن ليس كأي احتلال لأنكم جمعتم الآتي:

١- احتلال عسكري: تمكن بالقوة على أرض فلسطين .

٢- واحتلال إرهابي: شرد بالقوة في عام (١٩٤٨م) ما يقارب (٨٠٠) ألف فلسطيني، وارتكب (٣٤) مجزرة، وأكمل مسيرة العدوان في عام (١٩٦٧م)، فتم تشريد (٣٣٠) ألف فلسطيني.

٣- واحتلال إحلالي: أقام كيانه الغاصب على أساس هجرة اليهود من أنحاء العالم إلى فلسطين، وعلى تشريد الفلسطينيين، وانتزاع ممتلكاتهم وأراضيهم.

٤- واحتلال عنصري: طوق أهل فلسطين بجدار وأسلاك شائكة، وحرمهم من التنقل.

٥- واحتلال ديني: ادعى وما زال أنها أرض الميعاد، وأنها أرضهم التي سلبت منهم، وأنها لشعب الله المختار! وأن «فلسطين هي الأرض الموعودة»، وأنهم «شعب بلا أرض لأرض بلا شعب»، وأضاف الحاخامات اليهود الكثير من الفتاوى التي تمنع وتحرم الخروج من أرض فلسطين، بل تتضمن التحريض والتهجم ضد الإسلام والمسلمين، والدعوة لقتل المدنيين من أهل فلسطين.

٦- واحتلال تهويدي: مارس كل أنواع التهويد، فلم يترك حجراً ولا شجراً ولا زاوية إلا ادعى أنها يهودية!! ولإثبات علاقتهم بفلسطين وشعورهم بأنهم غرباء، حاولوا إيجاد تاريخ وثقافة وحضارة لهم على أرض فلسطين وحولها، وادعاء ذلك التاريخ والتراث للأجيال اليهودية القادمة!!

٧- واحتلال مخادع: فمنذ أن توجهت أنظار اليهود لسلب أرض فلسطين؛ أطلقوا العديد من الأكاذيب لتسويق الحجج وإيجاد المسوغات لسلب الأرض؛ ليختبئوا وراءها، كما اختبئوا وراء أكذوبة شراء أرض فلسطين، ومن تلك الأكاذيب: أكذوبة: «فلسطين أرض الميعاد، وأن لليهود حقّاً تاريخيّاً في تلك الأرض»، وأكذوبة: «فلسطين صحراء خالية»، وأكذوبة: «فلسطين أرض بلا شعب»، وأكذوبة: «الفلسطينيون خرجوا منها طوعاً»، وأكذوبة «اليهود حولوا فلسطين الصحراء إلى جنان»، وغيرها الكثير من الأكاذيب.

٨- واحتلال ثقافي: سلب الكتب والمخطوطات، وسرق المكتبات، ودمر الوثائق، وخدع العالم بصنعه تاريخاً وراء الزجاج في متاحفهم؛ تأكيداً لسطوتهم وقدرتهم على حبس تاريخ لم يكن لهم شرف الإسهام في صنعه وإبداعه وتزييفه، تاريخ سطّرته قصص أنبياء الله الذين جاؤوا بدعوة التوحيد، وأكمله الفتح الإسلامي، ومدافعة المسلمين على مر السنين لكل غاصب لأرض فلسطين، فقاموا بسلب المخطوطات وكتب التراث؛ ليعبثوا بصفحاتها ويحققوها ويدرسوها ويدسوا بها ما أرادوا من بث السموم، وتوهين الثوابت في نفوس المسلمين؛ ليخلصوا بأن بيت المقدس والمسجد الأقصى لا مكانة لهما ولا رابط دينيا بينهما وبين الإسلام!!



٩- واحتلال لصوصي: سرقوا الزي الفلسطيني، والتراث الشعبي، والأمثال الفلسطينية التي قالوا: إن أصلها يهودي، ووزعوا الأكلات الشعبية الفلسطينية على أنها أكلات شعبية يهودية، بل إن المكسرات والزيتون والتمر الفلسطيني والعربي أصبحت توزع باعتبارها منتجاً وطنيّاً للكيان اليهودي! ولا غرابة في ذلك فهذه عادة اللصوص؛ فلا خيار أمامهم إلا الاستمرار في السرقة.

أي سلام تنشدونه؟! وأي مفاوضات ترجونها؟! وأي خداع تأملون استمراره؟! لقد اشمأزت الأمم والشعوب من أكاذيبكم وأساطيركم

١٠- واحتلال تدميري: دمر الصهاينة (٤٧٨) قرية فلسطينية من أصل (٥٨٥) قرية كانت قائمة في المناطق التي احتلت عام (١٩٤٨م)، وكان أول عمل قام به اليهود بعد احتلالهم مدينة القدس عام (١٩٦٧م) الاستيلاء على حائط البراق، وتدمير حارة المغاربة، وتم تسويتها بالأرض بعد أربعة أيام من احتلال القدس؛ حيث توجهت الجرافات اليهودية إلى الحي المغربي داخل أسوار مدينة القدس وهدمته بكامله، وشردت (١٣٥) عائلة من سكانه المسلمين بلغ عدد أفرادها (٦٥٠)، كما نسفت (٣٤) داراً أخرى مجاورة، ومصنعاً للبلاستيك، وشرد سكانها وعمالها البالغ عددهم حوالي (٣٠٠)، وهدموا أربعة جوامع، والمدرسة الأفضلية، وأوقافا أخرى، ودفنوا بذلك تاريخ حارة وقفية إسلامية(١).

وبعد هذا أي سلام تنشدونه؟! وأي مفاوضات ترجونها؟! وأي خداع تأملون استمراره؟! لقد اشمأزت الأمم والشعوب من أكاذيبكم وأساطيركم .

الهوامش

١-انظر: «الحقائق الأربعون في القضية الفلسطينية»، د. محسن محمد صالح، (ص١٨).



أبرز صفات المعلم السلوكية في الفكر التربوي الإسلامي؟

الدكتور صالح بن علي أبو عراد (*)

الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحبه والتابعين، أما بعد: فلا شك أن المعلم يحظى في فكرنا التربوي الإسلامي بمنزلة رفيعة، ومكانة سامية جعلت منه وريثاً شرعياً للأنبياء - عليهم السلام- في أداء رسالتهم الخالدة المتمثلة في هداية الناس وتعليمهم وإخراجهم من الظلمات إلى النور، وقد أشارت مصادر فكرنا التربوي الإسلامي إلى كثير من النصوص والشواهد التي تنوه بفضل المعلم وتشير إلى كثير من صفاته ولاسيما التي تميزه عن غيره، وتكسبه هويته الإسلامية المتميزة. ومن أبرز هذه الصفات والخصائص ما يمكن أن نسميه (الصفات الخلقية والسلوكية) التي نجملها فيما يلي:

١) أن يكون المعلم مُخلصاً في قوله وعمله ونيته: ومعنى ذلك ألا يقصد المعلم بعلمه وعمله غير وجه الله سبحانه، طاعةً له وتقرباً إليه، كما يستلزم الإخلاص أن يبذل المعلم قُصارى جهده في الإحاطة بمختلف الجوانب التربوية والتعليمية التي تجعل منه معلماً ناجحاً، متصفاً بالإخلاص في السر و العلن.

٢) أن يكون متواضعاً لله عز وجل، متذللاً له سبحانه و تعالى فلا يُصيبه الكبر ولا يستبد به العُجب لما أوتي من العلم؛ فإن من تواضع لله رفعه، ولأن المعلم متى تحلى بالتواضع وقف عند حده، وأنصف غيره، وعرف له حقه، ولم يتطاول على الناس بالباطل.

٣) أن يكون آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، متصفاً بالعقل والروية، وحُسن التصرف، والحكمة في أمره ونهيه؛ لأن ذلك كله نابعٌ من حرصه على حب الخير للناس، وحرصه على دعوتهم إلى الخير والصلاح.

٤) أن يكون حسن المظهر جميل الهيئة؛ إذ إن لشخصية المعلم و هيئته تأثيراً بالغ الأهمية في سلوك الطلاب وتصرفاتهم الحالية و المستقبلية، ثم لأن العناية بالملبس وأناقته دونما سرف ولا مخيلةٍ مطلبٌ هام للمعلم حتى ترتاح لرؤيته العيون، وتسعد به النفوس، ويتأثر به الطلاب في هذا الشأن.

٥) أن يكون صابراً على معاناة مهنة التعليم ومشاقها قادراً على مواجهة مشكلات الطلاب ومعالجتها بحكمةٍ وروية، دونما غضبٍ، أو انفعالٍ، أو نحو ذلك.

٦) أن يكون مُحباً لطلابه مُشفقاً عليهم، مُتفقداً لهم في مختلف أحوالهم، مشاركاً لهم في حل مشكلاتهم حتى تنشأ علاقة قوية وثيقة بينه و بينهم تقوم على الأخوة والحب في الله تعالى.

٧) أن يكون عادلاً بين طلابه، متعاملاً معهم بطريقةٍ واحدة يستوي فيها الجميع؛ فلا فرق عنده بين غنيٍ وفقير، ولا قريب ولا غريب ، ولا أبيض ولا أسود، ثم لأن العدالة صفةٌ لازمةٌ ينبغي للمعلم أن يتحلى بها و أن يمارسها مع جميع طلابه؛ فيعُطي كل طالب من طلابه حقه من الاهتمام، والعناية، والدرجات، ونحو ذلك دونما ميلٍ أو محاباةٍ أو مجاملةٍ لطالب على حساب الآخر.

وختاماً: فإن خلاصة الصفات الأخلاقية والسلوكية السابقة يمكن أن تجتمع في ضرورة أن يكون المعلم قدوةً حسنةً في قوله و عمله، و سره و علنه، وأمره ونهيه، وجميع شأنه؛ لأن القدوة الحسنة هي جماع الصفات الأخلاقية والسلوكية اللازمة للمعلم، وخير ما ينبغي أن يتحلى به من سمات و صفات، ثم لأن طلابه يعدونه المثل الأعلى لهم فهم يقلدونه ويتأثرون به في كل صغيرة وكبيرة من حيث يشعرون أو لا يشعرون؛ فكان واجباً عليه أن يكون قدوةً حسنةً في إخلاصه وتواضعه، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ، وقدوةً حسنةً في حُسن مظهره، وصبره على طلابه، وحبه لهم، وشفقته عليهم، وعدله بينهم.

وفق الله الجميع لما فيه الخير و السداد، والهداية والرشاد، والحمد لله رب العباد.

(*) أستاذ التربية الإسلامية بكلية المعلمين في أبها ومدير مركز البحوث التربوية بالكلية

فوائد البنوك.. ومخالفة رب العالمين

بقلم: فضيلة الشيخ الدكتور جمال المراكبي



الربا نظام متغلغل في أعماق النفس البشرية منذ تسلط الشيطان على بني آدم وغيّر فطرتهم، فزين لهم الإشراك بالله، وزين لهم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ودعاهم إلى أكل الأموال بينهم بالباطل. وقد تخصص اليهود المغضوب عليهم في أكل أموال الناس بالباطل، وأخذ الربا وقد نهوا عنه؛ فاستحقوا غضب الله ولعنته، وكان من نتيجة ذلك أن قام الاقتصاد العالمي على نظام ربوي، دعامته البنوك الربوية التي يقوم نشاطها على الإقراض والاقتراض، فتتلقى البنوك أموال المودعين بفوائد محددة، ثم تقوم بإقراضها للمستثمرين وغير المستثمرين بفوائد أكبر، وتعتمد في أرباحها على الفارق بين الفائدتين.

وقد انتقد القرآن الكريم طريقة اليهود، وبين أن الله تعالى عاقبهم في الدنيا، فحرم عليهم طيبات أحلت لهم، وتوعدهم بالعذاب الأليم في الآخرة، ونعى على أحبارهم ورهبانهم أنهم ما أنكروا عليهم، فقال سبحانه: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللهِ كَثِيرًا وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (النساء:١٦٠ - ١٦١).

وقال تعالى: ﴿وَتَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لَوْلا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (المائدة: ٦٢ - ٦٣).

■ كيف تعاملت الشريعة الإسلامية مع النظام الربوي؟

● رفضت الشريعة الإسلامية نظام الربا منذ الوهلة الأولى، ولكن اقتضت حكمة الله أن تتدرج النصوص الشرعية في تحريم الربا المتغلغل في نفوس البشر والمهيمن على معاملاتهم؛ ولهذا نجد في القرآن المكي التنفير من الربا، والحث على الصدقة دون الحديث عن الحِل والحرمة، قال تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلا يَرْبُو عِندَ اللهِ، وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ (الروم: ٣٩).

ثم نزل القرآن بالنهي عن أكل الربا أضعافًا مضاعفة كما كان معهودًا في الجاهلية، وحث المسلمين على تقوى الله واجتناب محارمه: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ١٣٠).

ثم كان آخر ما نزل من القرآن من تشريع تحريم الربا ودعواهم الفاسدة بأن البيع مثل الربا، وذكر هذه الدعوى الباطلة، ثم دعوة المؤمنين لترك ما بقي من الربا: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إلا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٧٥ - ٢٧٩).

ربا النسيئة وربا الفضل

والربا المنهي عنه في الآيات هو ربا الجاهلية المعهود في زمن نزول التشريع، وهو الزيادة على أصل الدين عند حلول الأجل، وذلك أن



العرب كانت لا تعرف رِبًا إلا ذلك، فكانت إذا حل دينها قالت للغريم: إما أن تقضي وإما أن تُرْبي، وقد حرم المولى تبارك وتعالى هذا الربا بالكلية، وقال النبي ﷺ في حجة الوداع: «ألا إن ربا الجاهلية موضوع، وأول ربا أضع ربا العباس بن عبد المطلب». هذا النوع من الربا هو الذي كان معروفًا بين العرب في الجاهلية، وهو الذي يسمى ربا النسيئة، وهو المراد بالربا في القرآن، وقد بينت السنة نوعًا آخر من الربا وهو ربا الفضل، وهو الذي أشار إليه الرسول ﷺ بقوله: «الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبُر بالبُر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح، مثلاً بمثل، سواء بسواء، يدًا بيد، فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يدًا بيد».

فربا النسيئة هو الربا الجلي الذي كانوا يفعلونه في الجاهلية، وهو تمامًا ما تفعله البنوك الربوية؛ حيث تقبل أموال المودعين، وتعطيهم في مقابل ذلك فائدة محددة سلفًا، وربما تجمع الفوائد أو نسبة منها وتجعلها في صورة جوائز يحصل عليها بعض المودعين دون غيرهم فتجمع بذلك بين الربا والمقامرة.

أما أموال المودعين لدى البنوك فتقوم البنوك بإعادة إقراضها بفائدة أعلى للمستثمرين ولغير المستثمرين، وتحصل هذه البنوك على الفارق بين سعر الفائدة الأول وسعر الفائدة الثاني، وتعده صافي الأرباح.

والقول بأن البنوك تستثمر أموال المودعين لديها في مشروعات إنتاجية قول فيه حق وباطل؛ لأن البنوك لا تستثمر بنفسها وإنما بإقراض غيرها من المستثمرين، فتعتبر هذا الإقراض نوعًا من الاستثمار، وهو في حقيقته قرض ربوي.

وفتوى مجمع البحوث الإسلامية التي صدرت مؤخرًا وقضت بأن فوائد البنوك حلال شرعًا إنما تأسست على اعتبار أمرين:

الأول: أن البنوك تقوم بدور المضارب الذي يستثمر أموال غيره في مضاربة شرعية.

الثاني: أن أقوال أهل العلم بعدم جواز تحديد قدر معين من المال في المضاربة لا دليل عليه من الكتاب والسنة، والأمر في ذلك متروك لرضا الطرفين.

والحقيقة أن هذين الأمرين فاسدان، فالبنوك لا تتاجر بأموال المودعين ولا تستثمرها في مشروعات استثمارية تنشئها وتقوم عليها بنفسها حتى تأخذ حكم المضارب، وهو الذي يشارك بجهده وعمله في عقد المضاربة فيتاجر بأموال غيره ويقتسم مع صاحب المال الأرباح الناتجة، وإنما تقوم البنوك بإقراض هذه الأموال لغيرها بفائدة محددة سلفًا، وإذا كانت البنوك تستثمر أحيانًا بنفسها فإن نسبة هذا الاستثمار لا تساوي شيئًا بجوار ما تقوم البنوك بإقراضه للغير، والمستثمر الذي يتعامل مع البنك يطلب قرضًا بفائدة، ويعطيه البنك هذا القرض بفائدة محددة، ولا يستطيع أحد أن يقول إن البنك يشارك المستثمر في مشروعه، وإنما البنك يقرضه فقط، وحكاية المستثمرين المتعثرين الذين أخذوا القروض العظيمة وهربوا بها أبلغ دليل على ذلك.

ربا النسيئة هو الربا الجلي الذي كانوا يفعلونه في الجاهلية، وهو تمامًا ما تفعله البنوك الربوية حيث تقبل أموال المودعين، وتعطيهم في مقابل ذلك فائدة محددة

فالبنوك لا تضارب بأموال المودعين بنفسها، ولا تشارك غيرها من المستثمرين في مضاربات مشروعة، وإنما تقترض أموال المودعين بفائدة بسيطة محدودة، وتعيد إقراضها للغير بفائدة كبيرة أكبر.

والأمر الثاني الذي تأسست عليه فتوى المجمع، هو جواز تحديد قدر معين من المال لصاحب المال كربح يتفق عليه بين صاحب المال وبين المضارب، وأنه لا يوجد نص في الكتاب والسنة يمنع من ذلك، وأن اجتهادات السابقين لا تلزم في هذا الشأن هذا فاسد أيضًا؛ فالنبيﷺ نهى عن مثل هذا التحديد في عقود المزارعة كما في الحديث الذي أخرجه البخاري عن رافع بن خديج رضي الله عنه قال: كنا أكثر أهل المدينة حقلاً، وكان أحدنا يكري أرضه فيقول: هذه القطعة لي، وهذه لك، فربما أخرجت ذه ولم تخرج ذه، فنهاهم النبيﷺ (البخاري ك المزارعة، ب ما يكره من الشروط في المزارعة ح٢٣٣٢).

وفي رواية يقول رافع: لقد نهانا رسول الله ﷺ عن أمر كان بنا رافقًا، دعاني رسول الله ﷺ فقال: «ما تصنعون بمحاقلكم؟» أي بحقولكم؟ قلت: نؤاجرها على الربع وعلى الأوسق من التمر والشعير، قال: «لا تفعلوا، ازرعوها أو أمسكوها» قال رافع: سمعًا وطاعة.

ومن هذا الحديث أخذ الفقهاء عدم جواز تحديد قطعة من الأرض يأخذ صاحب الأرض ريعها، وكذلك عدم تحديد شيء من الزرع يأخذه، بل يأخذ نسبة من عموم ما تخرجه الأرض، وهذا هو ما اشترطوه في المضاربة الشرعية، وخالفته صراحةً فتوى مجمع البحوث الأخيرة.

محاولة الانقلاب على الرئيس مرسي.. تنذر بحرب أهلية في مصر!!

تقرير: وائل رمضان



في تطور سريع للأحداث في مصر عقب دعوة الرئيس المصري عموم الشعب للاستفتاء على الدستور في الخامس عشر من الشهر الجاري، شهدت جميع محافظات الجمهورية أعمال عنف منظمة من قبل البلطجية وفلول النظام السابق، تم فيها حرق جميع مقرات الإخوان المسلمين، والتعدي على أفراد الجماعة، حتى وصل الأمر إلى مقتل سبعة منهم، بعد المظاهرات الحاشدة أمام القصر الرئاسي لمنع المتظاهرين من اقتحامه، بعد وصول أخبار مؤكدة عن نية المتظاهرين اقتحام القصر وإعلان مجلس رئاسي مدني بقيادة البرادعي، وهذا ما أكده نائب الرئيس المستشار محمود مكي؛ حيث قال: هناك مؤامرات كانت تدبر للسيطرة على الحكم، والرئيس وحده صاحب قرار الإعلان عن تلك التفاصيل في الوقت المناسب، واطلعت بنفسي على تفاصيل تلك المؤامرات، وسيكشف عنها في الوقت المناسب.

هدف جبهة الإنقاذ المزعومة

وفي وضوح سياسي مثير هاجمت صحيفة الجارديان البريطانية ما يسمى بجبهة الإنقاذ الوطني المعارضة في مصر، متهمة إياها بأداء دور الضحية واختلاق أزمة في مصر من أجل الإطاحة بأول رئيس مصري منتخب بإرادة شعبية صحيحة، وقالت الصحيفة في افتتاحيتها: إنه مع تطور الأزمة في مصر بدأت أسبابها تتضح بشكل أكبر، فالأمر لا يتعلق بمسودة الدستور المقترحة، فالعديد من أعضاء المعارضة وقعوا عليها قبل أن يغيروا رأيهم وينسحبوا من الجمعية التأسيسية.

وتابعت الصحيفة قائلة: إن محمد البرادعي الذي حث المعارضة على رفض الحوار قال إن الرئيس مرسي فقد شرعيته، إذًا فهدف جبهة الإنقاذ المزعومة ليس الدستور ولا الإعلان الدستوري، ولكن الهدف هو الدكتور مرسي نفسه، وأكدت على أن الأزمة الدائرة في مصر ليست سوى صراع على السلطة وانقلاب عليها لعزل أول رئيس مصري منتخب ديمقراطيًا، ومنع إقامة استفتاء دستوري وعقد انتخابات برلمانية، والتي تعلم المعارضة جيدًا أن الإسلاميين يملكون فرصا أفضل للفوز فيها.

تحالف نصراني علماني

واستمرارًا لعملية الحشد والتعبئة من جانب قيادات كنسية، حرض أحد القساوسة ويدعى متياس نصر، راعي كنيسة العذراء بعزبة النخل، الشعب المصري على الخروج على الرئيس المنتخب الدكتور محمد مرسي، بدعوى أنه يدعو إلى الأكل والسياحة الحلال، وإقامة دولة إسلامية.

وزعم متياس في فيديو تم بثه على شبكة الإنترنت، أن الدكتور محمد مرسي غير محسوب على الثورة، وقال: إننا كنا في السابق نعيش في ظل أنظمة فاسدة ولكن لم نكن في ظل دولة دينية، وأشار إلى أن هذه الدولة الدينية يجب أن يتم رفضها؛ لأنها ستحدثنا الأكل الحلال والسياحة الحلال وتمنع المسيحيين من الانخراط في الجيش والمناصب الرئاسية وتأخذ منهم الجزية، مضيفا أن غير المسيحيين أيضا سيعيشون في نوع من القهر.

وأضاف: أهيب بالشعب المصري أن يحارب



من أجل الدولة المدنية ويحرك البلاد بعيدًا عن الدولة الدينية.

وفي السياق ذاته فقد تم القبض على ما يقارب المائة وخمسين نصرانيًا كلهم يحملون أسلحة متنوعة وسط المتظاهرين، وقد بدا واضحًا العدد الضخم منهم الذي يملأ المظاهرات، وقد تم القبض على أحدهم يطلق لحيته بعد أن قبض عليه مؤيدو الدكتور مرسي.

مفتي المملكة يشن هجومًا على الغوغائية

وفي هذا السياق شن الشيخ عبد العزيز آل الشيخ - حفظه الله - مفتي عام المملكة العربية السعودية هجومًا حادًا على قوى المعارضة المصرية واصفًا إياها بالغوغائية، ومحملاً إياها مسؤولية الدماء التي تراق في الشوارع، وطالب الشيخ الجميع بتحكيم صناديق الانتخابات وإعلاء مصلحة الأمة، كان ذلك في خطبة الجمعة الماضية بمسجد الإمام تركي بن عبد الله بالرياض والتي اختتمها بالدعاء لحاكم مصر بالسداد والفلاح والبطانة الصالحة.

مصر ليست ملكًا لأحد

كما طالب الشيخ محمد حسان، بالمحافظة على مصر من خلال الحوار بين كل القوى السياسية والشرفاء من أبناء هذا الوطن، مؤكدًا أن مصر ليست ملكًا للرئيس أو المسلمين فقط أو الحكومة، ولكنها ملك للمصريين جميعًا، وقال الشيخ خلال مؤتمر نظمته جمعية سماحة الإسلام بالغردقة مساء الخميس بحضور آلاف من القوى السياسية والحزبية وأهالي البحر الأحمر: إن مصر ملك لأحفادها وشبابها ويجب علينا أن نحافظ عليها، ولا سبيل إلا الحوار داعيًا كل القوى السياسية أن يتسموا بالحكمة، مؤكدا أنه إذا احترقت مصر فلن ينجو أحد.

وأكد أن الأمة تتعرض الآن لأزمة حقيقية ولن تجو مصر منها إلا بوقوف أبنائها المخلصين الذين يجري في دمائهم الإيمان، فمصر ليست للمسلمين فقط؛ لأنها للمسلمين والأقباط، مستنكرًا الاختلاف الذي يؤدي إلى حرق المنشآت العامة والحكومية التي تدفع من دم هذا الشعب، مناشدًا الجميع أن يتقوا الله في مصر.

المنافقون هم سبب الأزمات

كذلك أكد الشيخ الدكتور محمود شعلان، خطيب مسجد النور، أن المنافقين هم سبب الأزمات التي تعيشها مصر، بسبب أنهم ينظرون إلى الأغلبية على أنهم سفهاء؛ لأنهم كانوا أصحاب جاه ومناصب وعندما جاء الإسلام رفع من شأن المؤمنين، وقال شعلان في خطبة الجمعة موجهًا حديثه للمصلين: «هل تريدون أن تبقوا مع النخبة الصادقة أم القلة المنافقة الكذابة؟! وأضاف محذرًا: «لا تنصر حزبك أو طائفتك أو فصيلك على نفسك؛ لأن كل شخص سيدخل القبر وحده دون حزب أو جاه أو فصيل»، وهاجم الدعاة والإعلاميين الذين يكذبون ويغيرون الحقائق، وقال: « كيف لا يخشى بعض الدعاة والإعلاميين الله تعالى ولا يخافون على البلاد التي يأكلون من خيراتها؟!»

مفتي المملكة يصف المعارضة المصرية بالغوغائية، محملاً إياها مسؤولية الدماء التي تراق في الشوارع داعياً لمرسي بالسداد

دعوة لحماية المنشآت السيادية

وفي تصعيد واضح من قبل القيادات الإسلامية، أعلن الشيخ حازم صلاح أبو إسماعيل، الاعتصام أمام مدينة الإنتاج الإعلامي ابتداءً من الجمعة، وإلى أجل غير مسمى، وقال أبو إسماعيل: إنه أتى ليوقف فساد إعلام الفتنة الذي يريد إحراق البلاد والدفع بها نحو النفق المظلم، واشترط أبو إسماعيل لتعليق اعتصامه، انسحاب متظاهري الاتحادية من محيطه وفض اعتصامهم.

وقال أبو إسماعيل مخاطبًا جموع المتظاهرين: إن الإعلام له دور كبير في هذه اللحظة الراهنة وزعزعة استقرار البلاد من خلال القتل الممنهج والحرائق المتكررة في المباني والمؤسسات العامة والخاصة، وأكد أبو إسماعيل أن لديه ما يثبت تورط عدد من الإعلاميين وبعض القنوات الخاصة في أحداث الاتحادية الأخيرة، مشددًا على أنه سيتم الإعلان عنها في الوقت المناسب.

بيان «الدعوة السلفية»

وقد أصدرت الدعوة السلفية بيانًا بخصوص الأحداث جاء فيه: إن الدعوة السلفية ترى أن الخروج من الأزمة الراهنة يتمثل في المضي قدمًا في إنجاز الاستفتاء على الدستور الجديد في الموعد الذي حدده الرئيس يوم السبت ١٥-١٢-٢٠١٢.

لقد بدأت الأزمة حينما أصدر الرئيس إعلانًا دستوريًا في ١٣ نوفمبر مثّل من وجهة نظره ونظر الكثيرين من أساتذة القانون الدستوري الحل الوحيد لإيقاف مسلسل هدم المؤسسات المنتخبة الذي شاهدناه خلال الفترة السابقة.

كما أنه مثل الطريقة الوحيدة لتغيير النائب العام بآخر يستطيع أن يتتبع جذور الفساد ولا سيما قتلة المتظاهرين، إلا أن بعض القوى السياسية تخوفت من سوء توظيف مواد هذا الإعلان الدستوري أو من ترسيخ هذه الحالة الاستثنائية وتحولها إلى وضع مستقر.

وجاء خطاب الرئيس يوم الخميس ٦ ديسمبر الذي بين فيه اعتزامه إيقاف العمل بهذا الإعلان الدستوري فور إعلان نتيجة الاستفتاء على الدستور سواء كانت النتيجة نعم أو لا،

ليغلق الباب على من يدعي أن الرئيس يخيرهم بين إعلان استثنائي أو دستور لا يرضونه.

ومن جهة أخرى: دعا الرئيس إلى حوار شامل مع كل القوى السياسية حول مرحلة ما بعد الاستفتاء، ولكن نحن نعلم أن هناك بعض القوى الوطنية تفضل التظاهر على الحوار، كما نعلم أن هذه الأحداث بالذات شارك فيها من القمة إلى القاعدة «فلول النظام السابق» وبالآليات نفسها إرسال البلطجية للترويع والإيقاع بين الناس والحرق والتدمير، ولكن الذي يزيد الأمور تعقيدًا الآن أن هناك ممن ينتسب إلى الثورة من يوفر غطاءً إعلاميًّا لأعمال البلطجة والقتل والترويع، ويحاول غل يد النظام عن ملاحقاتهم أو حتى ردهم تحت دعوى أنهم متظاهرون سلميون.

ثم اختتم البيان بالتأكيد على بعض الحقائق منها: إذا كنا نرى أن مشروع الدستور الحالي يعد نقلة نوعية جديدة بالنسبة للدساتير المصرية السابقة على أكثر من مسار:

الأول: مرجعية الشريعة بالإبقاء على المادة الثانية وإضافة المادة ٢١٩ المفسرة لها والتي تغلق الباب أمام محاولات البعض إضعاف دلالة المادة الثانية بتفسيرها تفسيرًا يفرغها من معناها، وزاد الأمر قوة أن هذا التفسير من وضع هيئة كبار العلماء في الأزهر مما يجعله يحظى بقبول جميع الراغبين رغبة حقيقة في إثبات مرجعية الشريعة.

الثاني: التوسع في باب الحريات بما لم يرد في أي دستور مصري سابق مع وجود مادة حاكمة تمنع من الخروج بهذه الحريات عن إطار مقومات الدولة وقيمها الإسلامية والحضارية.

الثالث: التوسع في باب الحقوق ولا سيما في شأن الطبقات الأكثر حاجة كصغار الفلاحين والحرفيين والمرأة المعيلة بالنص على وجوب مساندة الدولة لهم.

الرابع: تقليص صلاحيات رئيس الجمهورية لصالح البرلمان من جهة ورئيس الوزراء من جهة أخرى، والذي لا يقر تعيينه إلا بموافقة البرلمان.

الخامس: مرونة تعديل مواد الدستور مما يعطي الفرصة لتنقيح أي جزئية يثبت عند التطبيق حاجتها إلى ذلك.



ومن هنا فإن المسار الذي ينبغي أن نتحرك فيه الآن هو التعريف بهذا الدستور وبيان أهمية إنجازه لاستكمال مؤسسات الدولة والخروج من شرنقة المرحلة الانتقالية والانتقال إلى المرحلة المستقرة حتى يمكن لقطار التنمية أن يتحرك، وفق الله الجميع لما يحب ويرضى.

لماذا يشعرون بالرعب من الاستفتاء؟

وفي هذا السياق أشار الشيخ محمد سعد الأزهري عضو اللجنة التأسيسية إلى أن الاستفتاء على الدستور بنعم يمثل خطرًا حقيقيًا على كل ما يتعلق برموز الفساد في النظام السابق حيث سيكون من نتائجه:

منع كبار الفلول لمدة عشر سنوات من الانتخابات بنص الدستور الجديد. فتح ملفات الفساد عن طريق النائب العام الجديد.

وكذلك فتح محاكمة قتلة الثوار وإعادة فتح ملف موقعة الجمل، وانتهاء المستقبل السياسي لكل من البرادعي وصباحي وموسى، بل قد يلتحقون بسجن طرة؛ لأن هناك أدلة على تورطهم في تعريض مصر لخطر الحرب الأهلية.

انتهاء عصر التوريث في القضاء والجامعات والشرطة وكثير من الجهات الحكومية!

تقهقر الاتجاه العلماني والليبرالي وذلك لأنهم أكثر الاتجاهات خيانة لمبادئهم التي ينطقون بها مثل الديمقراطية والمظاهرات السلمية - الخرطوشية المولوتوفية - والتبادل السلمي للسلطة، والتعددية السياسية... إلخ إلخ!!

صعوبة المعادلة السياسية الجديدة على أمريكا وإسرائيل؛ حيث يضعف التعاون الأمني، ويحدث بعض التوازن بين الكيان الصهيوني وقطاع غزة، وينتهي عصر التبعية بين «ماما أمريكا» والنظام في مصر.

استقرار مصر ووجود التيار الاسلامي على قمتها معناه أن دول الاستبداد العربية معرضة للتغيير، وهذا ما يجعلهم جميعاً يقفون صفاً واحداً أمام التغيير.

ظهور وجه الكنيسة الأرثوذكسية على حقيقته بالنسبة للشعب المصري، وهذا يضعها في موقف ضعيف لسنوات قادمة.

فتح ملفات التمويل الضخمة سواء الخاصة بالخرطوش والمولوتوف وغيره أم الخاصة

هيكل: من يعتقد أن مرسي سيسقط لا يفهم شيئاً وما يحدث بلطجة وهمجية من قوى مدعومة من الخارج بعد فشلها في الصندوق

بالصحف والفضائيات خصوصاً الأموال الخارجية والسفارات الأجنبية والمال الطائفي الكنسي.

سقوط مرسي يعني الحرب الأهلية وقيام ثورة إسلامية

وفي هذا السياق قال الكاتب الصحفي محمد حسنين هيكل محذرًا من هذه الفئة الباغية: «يحزنني ما يحدث في مصر، والذي يعتقد أن مرسي سيسقط لا يفهم شيئا، الإسلاميون و١٨ مليون مصري لن يسمحوا بسقوط مرسي حتى لو كلف ذلك حربًا أهلية، مرسي لن يسقط، وما يحدث بلطجة وهمجية من قوى مدعومة من الخارج بعد فشلها في الصندوق، في حال تعرض الرئيس مرسي للخطر، فإنه ستقوم ثورة إسلامية، بحكم إسلامي على أرض مصر، والأغلبية التي تظن أنها بقتل مرسي يمكن أن تعيد المجلس العسكري ليحكم مصر، لن تستطيع ذلك».

مصر الآن معسكران لا ثالث لهما

ختامًا: فإن المراقب للوضع المصري يجد أن مصر انقسمت إلى معسكرين لا ثالث لهما، معسكر يمثل الفئة الباغية التي لا تريد لهذا الوطن النهوض والاستقرار، اجتمع فيه كل ساقطة ولاقطة من النصارى والعلمانيين والليبراليين والبلطجية والمجرمين، يغذيه وينفث فيه قوى خارجية لا تريد الخير لهذه الأمة؛ لعلمها بقوة مصر وبعدها الإستراتيجي للمسلمين في العالم أجمع، ومعسكر آخر يمثل الفئة التي تنادي بتحكيم شريعة رب العالمين، وتدعو إلى تحكيم العقل والمنطق للخروج بمصر من هذه المرحلة الحساسة من تاريخها، وهذه الفئة تضم أهل الصلاح وأهل العلم والتقوى، وعموم المصريين البسطاء الذين أيدوا هذه الشريعة بفطرتهم السليمة، فأي الفريقين أحق بالنصر والتأييد، وكيف نترك مثل هذه الفئة الباغية تتحكم في مسار وتاريخ أمة من أعظم الأمم، وتجهض ثورة سلمية قامت على دماء أبنائها البررة لتعيدها من جديد إلى عصور القهر والظلم والاستبداد؟!

اللهم سلم مصر وجميع بلاد المسلمين من الفتن ما ظهر منها وما بطن يا رب العالمين.

أوضاع تحت المجهر!

أنتم (وين) والبلد (وين)؟!

وليد إبراهيم الأحمد(*)

برغم تصفيقنا للمعارضة وتأييدنا للمظاهرات السلمية المرخصة، كون المجلس الحالي لا يمثل سوى ربع الأمة، إلا أن ما يحدث من مظاهرات فوضوية بين القطع السكنية وما أسفر عن احتراق أحد منازل المواطنين في منطقة صباح الناصر، يعد جنونا وفوضى لا يمكننا الموافقة عليها أو السكوت عنها دون أن نطالب كبار رموز المعارضة بنصح شباب الحراك الشعبي بعدم التظاهر في الشوارع الداخلية؛ حيث تسبب ذلك في خلق حالات من الذعر التي تصاعدت بين الأهالي ولا سيما ممن لا ناقة لهم ولا جمل فيما يدور حولهم من أحداث سياسية ولا سيما الأطفال وكبار السن!

نقول ذلك بعد أن تعالت نداءات بعض القطع السكنية في الصباحية تطالبنا بمناشدة المتظاهرين تغيير مسارهم من المناطق السكنية إلى ساحة الإرادة؛ صونا للدماء والأعراض ولاسيما بعد أن وصلت المواجهة مع القوات الخاصة حد الاعتقالات ومنهم أحداث وشباب واستحواذ على الأسلحة والتفاعل مع الحجارة والنباطات و(التيل) لتدخل البلاد في حرب شوارع جديدة في مسارها تذكرنا بأطفال الحجارة الفلسطينية في فترة الثمانينيات من القرن الماضي!

فضلاً عن المظاهرات السلمية المرخصة فإن اللجوء إلى المحكمة الدستورية بالطعن في الصوت الواحد ومرسوم دعوة الناخبين وإلغاء الانتخابات المنصرمة صورة من صور التعاطي الدستوري الذي يجب أن يسود في وقت فقدنا فيه -حكومة وشعبا- البوصلة نحو العقل وحسن البصيرة!

فهل يتحرك الحكماء من أهل التقوى والورع وكبار رموز البلد السياسيين من اللونين البرتقالي والأزرق في وقت أصبحنا فريقين لا ثالث لنا إما حكوميين أو معارضين؟!

على الطاير

من المضحك الحديث عن الحكومة المقبلة وتعاون المجلس الحالي معها و(تفلسف) نواب ربع الأمة بأنهم لن يقبلوا دخول المقاطعين للانتخابات ضمن مقاعدها الحكومية وكأنهم (ميتين)عليها!

هذا الهراء يتداوله النواب الجدد مقابل تجاهل ما يحدث في الساحة السياسية من اضطرابات واحتجاجات شبابية متنامية دون حل!

عمّاذا تتحدثون يا نواب ربع الأمة؟!

أنتم (وين) والبلد يسير إلى (وين)؟!

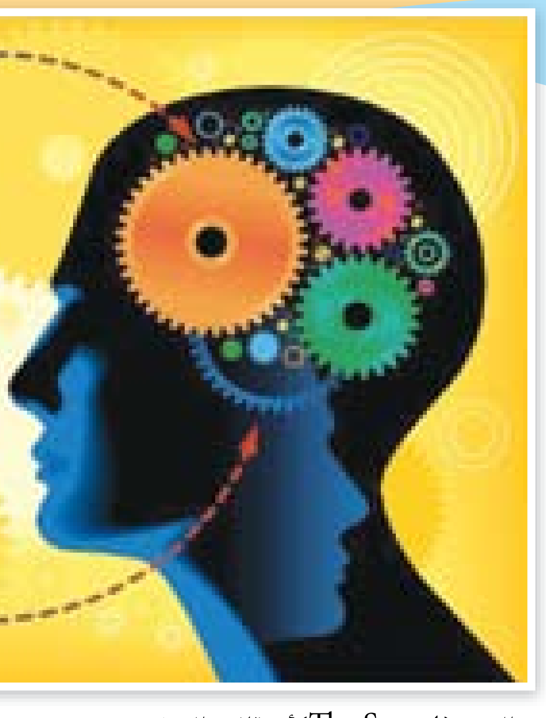
نسأل الله أن يحفظنا وشبابنا ووطننا من كل متربص يفرح بما تشهده البلاد من تطاحن وتآكل بين أفراد الشعب الواحد.

ومن أجل تصحيح هذه الأوضاع بإذن الله نلقاكم!

waleed__yawatan@yahoo.com
twitter @Bumbark
(*) كاتب كويتي

السر وقانون الجذب

د.فوز بنت عبداللطيف كردي (*)
د. عبدالغني بن محمد مليباري (*)
http://www.alfowz.com



سمعنا مؤخراً عن تقنية تسمى «السر» ويذكرها بعض المدربين في الدورات بسر: «تفاءلوا بالخير تجدوه»، فالسر كما يعرضونه هو: «النظر إلى الحياة بتفاؤل»، فهل وراء هذا السر أي أمور باطنية عقائدية غير هذا الظاهر؟

الجواب:

مصطلح «السر» ظهر اسماً لفيلم وكتاب تضمنا إعادة طرح عقيدة الدهرية أو وحدة الوجود (Panthiesm) التي سبق نشرها بالأفكار والمضمون نفسها منذ مائة سنة (١٩٠٦م) في كتاب «ذبذبات الفكر»: أو قانون الجذب في عالم الفكر للمؤلف (ويليم واكر أتكنسون) الذي أعيدت طباعته متزامناً مع الفيلم في عام ٢٠٠٦م، وكذا تزامن معه إصدار: «قانون الجذب» للكاتب الكويتي صلاح الراشد.

وتذكر المنتجة للفيلم أن الذي أوحى لها بإنتاج هذا الفيلم هو تأثرها وقناعاتها بعد قراءتها لكتاب: «علم الوصول للغنى» للمؤلف (والاس واتلز) الذي نشر عام ١٩١٠م.

وقد تم عرض الفيلم أولا بشكل مختصر باستخدام تقنية Vividas خلال الإنترنت في مارس ٢٠٠٦م/ صفر ١٤٢٧هـ، ثم تلاه عرض نسخة مطولة في أكتوبر ٢٠٠٦م/ رمضان ١٤٢٧هـ على شكل «دي في دي»، ثم عرض تلفيزيونياً في الغرب في فبراير ٢٠٠٧م/ محرم ١٤٢٨هـ.

وفي مارس ٢٠٠٧م بعد ضجة إعلامية جماهيرية خلال حلقتين من برنامج أوبرا وينفري Oprah Winfrey انتشر الحديث عنه في العالم العربي، ثم تم بثه تباعاً بعد ذلك في العديد من الفضائيات ومنها العربية بترجمة مكتوبة كما عرض في العديد من البرامج الحوارية الأخرى ذات الانتشار العالمي مما أحدث له دعاية كبرى عند العامة المتلقفين لكل جديد والمتأثرين سريعاً بقوة الإيحاءات ولاسيما أنه تم تسويق الفكرة بطريقة متقدمة وناجحة على شكل تحميل مدفوع من الإنترنت ومبيعات للدي في دي والكتاب المصاحب.

وفيلم (السر) هذا مقدم في قالب وثائقي يعرض سلسلة من اللقاءات والمواقف الدرامية المفتعلة موحياً بمصداقية العرض وحياديته ويباع على أنه أدوات لمساعدة النفس Self-Help، وتعرض المنتجة للفيلم (روندا بايرن) التي يظهر اسمها أيضاً على غلاف الكتاب بصوتها اقتباسات ونقولات لمن تسميهم «معلموي السر القدماء».

و«السر» (The Secret) أو«قانون الجذب» (Law of Attraction) كما يعرض في الفيلم هو الإيمان بأن المشاعر والأفكار تجذب الوقائع والأحداث الحقيقية في هذا العالم إلى حياتنا سواء كانت أحداثا كبرى في الكون والأفلاك أم وقائع التفاعل بين الناس في شؤونهم الجسدية والعاطفية والمهنية.

ويكرر الفيلم فكرة أن الأشخاص النافذين والمؤثرين والقادة في الماضي نجحوا بسبب اكتشافهم لهذا السر وأنهم كانوا يحرصون على إبقاء هذا العلم خفياً وبعيداً عن العامة، وأن صانعي هذا الفيلم/الكتاب هم الوحيدون في التاريخ الذين رغبوا وحرصوا على كشف هذا السر ليستفيد منه كل الناس، ولاشك أن هذا الطرح يولد في النفس الرغبة والتطلع لمعرفة ما يخبئه هذا العلم ويحفز الإنسان العامي على كشف السر واللحاق بركب المتفوقين والناجحين! ولكن الحقيقة أن هذه الأفكار كلها منشورة ومعلنة منذ نشوئها وقد أثبتت فشلها ومجها العقلاء وصنفوها من الأفكار الزائفة والتخرصات النفس-روحانية، وما ادعى النجاح بها أحد إلا من رواد هذه الفلسفة

(*) جامعة الملك عبدالعزيز- جدة

وعرابيها أو من أرادوا التجارة بها.

وقد سئل (جو فيتال) -أحد الذين أبرزهم الفيلم على أنه أحد الناجحين المؤثرين المستفيدين من هذا السر - أثناء لقاء له على الهواء في برنامج (لاري كينج) في ٨ مارس ٢٠٠٧م: «أين الإله في كل هذا؟»- أي في موضوع الفيلم/الكتاب/السر- فكان جوابه: «كلنا الإله، الإله هو السر، وكل شيء عن السر هو الإله، هذا قانون من الإله».

قانون الجذب (Law of Attraction):

يزعم أنصاره أنه قانون كوني يُمكِّن الإنسان من اجتذاب كل ما يريده من الحياة (الصحة، السعادة، الثروة، الحب..)، وأن الاعتقاد بأن التركيز على شيء ما يبعث إليه ذبذبات من طاقة الإنسان، ومن ثم فهو الذي يحصل عليه بغض النظر عن إرادته له؛ ولذلك يتم التدريب على كيفية التركيز على ما يريده الإنسان من التوجه إليه الطاقة/الذبذبات -المزعومة- فتجذبه، وهذا الأمر ليس له دليل علمي بل يتعارض مع الحقائق العلمية فضلاً عن أنه بناءً على هذا القول الفاسد يكون الله عز وجل للمؤمنين به - ليس سوى وسيلة ذهنية يحصل الإنسان به على ما

المروجون لفكرة قانون الجذب في الغرب ينتمون إلى حركات باطنية تقدم فكرها للناس على أنه نظام استشفاء ذهني للجسد والعقل والروح

يريد، ليس له إرادة ولا اختيار ولا حكمة يعطي على أساسها ويمنع - تعالى الله عن هذا القول وتقدس- يقول Micheal J. Losier مؤلف كتاب The Law of Attraction موضحا هذه الفلسفة: «إن الكون ليس ذكيا ولكنه مطيع، فهو لا يميز إن كانت الذبذبات التي ترسلها نافعة لك أو مضرة، أو إن كنت تريد الأمر أو لا، أو إذا كان نافعا لصحتك أو مضرا لها، إنه مطيع.

وخلاصة القول إن هذا السر المزعوم أو قانون الجذب هو ترجمة عملية لعقيدة وحدة الوجود التي هي أصل الفلسفة الشرقية، وتحمّل هذه العقيدة الإنسان المسؤولية الكاملة عما يحدث له، فهو مسؤول عن كل ما يعانيه في الحاضر، وهو مسؤول عن كل ما سيحصل له في المستقبل ويمكنه التحكم التام في المستقبل وما سيحدث فيه، وهذا التعظيم للقدرات البشرية راجع للاعتقاد بالطبيعة الإلهية للإنسان، وأنه ليس سوى تجسيد للإله؛ ولذلك نجد في كثير من التطبيقات الاستشفائية للفلسفة الشرقية التركيز

يزعم أصحاب قانون الجذب أن الإنسان بإمكانه أن يجتذب كل ما يريد من الحياة وأن التركيز على الشيء يبعث إليه ذبذبات من طاقة الإنسان ليحصل عليه

على الاعتماد على الذات في استجلاب العافية وتحصيل كل مرغوب.

وقد أنتج عن هذا الفكر الضال في أحسن صوره - بعد أن تبناه بعض أبناء المسلمين وحاولوا التوفيق بينه وبين المعتقد الحق - ضلالة أخرى هي عين ضلالة فرقة المعتزلة نفاة القدر.

ومن وجه آخر فقانون الجذب يدعو -كسائر تطبيقات حركة العصر الجديد- إلى تركيز الإنسان على نفسه ورغباته وهواه التي غالباً ما تتمثل في الجشع المادي وتحقيق الرغبات الدنيوية. والراصدون في الغرب لآثاره على الطوائف الممارسة له حذروا من آثاره المجتمعية السيئة؛ حيث يؤدي إلى اللامبالاة الاجتماعية وعدم الاهتمام باحتياجات الآخرين وحقوقهم، كما أنه يؤدي إلى الهروب من الواقع عند المصيبة فيؤدي الشخص دور الضحية ويتهم في كل شيء قدرته على إرسال ذبذبات قوية بدلا من أن يتهم نفسه بالكسل وسوء الأداء وعدم التخطيط، ومن وجه آخر يؤدي إلى الغرور بالنفس وظن أن ما يتحقق من فرص إنما هو أولا وآخرا بمهاراته وطاقاته.

وختاماً أقول: إن منتجي الفكرة ومسوقيها ومتبنيها الأصليين هم أفراد الحركات المتبنية للفكر الباطني في الغرب؛ ولذا تسوق من خلال مكتبات الغنوصية الجديدة النيو إيج (New Age)، ومعابد (النيو ثوت) (New Thought) فالنيو إيج والنيو ثوت حركات باطنية تقدم فكرها للناس على أنه نظام استشفاء ذهني للجسد والعقل والروح؛ ولذا تبنت هذه الحركات تعليم الناس وتدريبهم على ممارسات تعمق الاعتقاد بألوهية الإنسان وقدراته غير المتناهية من خلال التفكير البنّاء والخلّاق والامتثال لصوت القوة الباطنة والكامنة الموجودة فيه والتي هي مصدر إلهامه وقوته وصحته وسعادته، وهي جزء من الواحد الأسمى غير المتناهي، بحسب تعبيراتهم ومعتقداتهم.

الشيخ الدكتور علي بن عبد العزيز الشبل يتحدث لـ «الفرقان» عن:

اهتمام سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز بالحديث النبوي وأثره في العقيدة

حاوره: وليد دويدار

نشرت مجلة الدرعية المحكمة في سنتها التاسعة ربيع الأول ١٤٢٦هـ، أبريل ٢٠٠٦م، في مطلع عددها الثالث والثلاثين بحثاً لفضيلة الشيخ الدكتور علي بن عبد العزيز الشبل -حفظه الله- بعنوان: «اهتمام سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز بالحديث النبوي وأثره في العقيدة» فكان لنا هذا اللقاء مع فضيلته خلال زيارته الدعوية لجمعية إحياء التراث الإسلامي فرع سعد العبد الله بمخيمها الربيعي الثالث لسنة ١٤١٣هـ، ٢٠١٢م.

■ بداية ما مصادر العقيدة الصحيحة تلقياً واستدلالاً عند سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-؟

● إن تلقِّي العقيدة الصحيحة، والاستدلال عليها عند أهل السنة والجماعة وأئمتهم، يأتي من ثلاثة مصادر أصلية، هي:

١- الكتاب العزيز: القرآن.

٢- السنة النبوية الصحيحة.

٣- الإجماع المعتبَر الذي تَحرُم مخالفته، وهو الذي نوَّه عنه أبو العباس ابن تيميَّة في «العقيدة الواسطية» المتلقاة بالقبول، حيث قال بعدما نوَّه بالمصدرين السالفين: «والأصل الثالث: الإجماع، والإجماع الذي ينضبط ما كان عليه الصحابة والتابعون؛ إذ بعدهم كثرت الأمة، وانتشر الخلاف». ا هـ.

وعلى هذا درج المسلمون، وأظهر هذا علماؤهم في كل زمان وطبق، كما ظهر هذا التلقي للعقيدة الصحيحة والاستدلال عليها في منهج سماحة الشيخ ابن باز في العقيدة ودعوته إليها، من خلال تآليفه وحواشيه، ورسائله وفتاواه، وتقريراته وأماليه، ومحاضراته وأجوبته ودروسه.

فمن تآليفه ذائعة الصيت في هذا المضمار، رسائلُه الشهيرة: «العقيدة الصحيحة وما يضادها»، و«شرح نواقض الإسلام»، و«الدروس المهمة لعامة الأمة»، فضلاً عن غيرها.

وهذه دروسه الكثيرة جدا في العقيدة والتوحيد، والحديث والتفسير، والفقه والسير، مليئة بهذا التلقي للعقيدة - بل الشريعة - من مصادرها الأصلية: الكتاب، والسنة، والإجماع، والتعويل عليها تلقيًا واستدلالاً، وبسطًا وشرحًا.

وهي كذلك في محاضراته وكلماته، ورسائله وتعليقاته، وفتاواه وأجوبته، مما يشق استيعابُه، ويظهر دلالة هذه المصادر والاعتماد عليها.

ومما أظهر هذه الأصالةَ في تلقي العقيدة والاستدلال لها أيضاً ردوده ومناقشاته لمخالفي عقيدة المسلمين، أو القادحين في سلف الأئمة وعقيدتهم في الكتب والصحف والمجلات والمحاضرات وغيرها؛ حيث أنافتْ هذه الردودُ والأجوبة على سبعين ردًا، تتناول الدفاع عن الإسلام، والشبهات المثارة عليه دينًا وعقيدة، والتعلُّق بالآثار، والدفاع عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وذم الغلو فيه وفي غيره - صلى الله عليه وسلم - وغير ذلك من أبواب العقيدة.

■ من هم أبرز الشيوخ الذين أفادوا الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- ولاسيما في علوم الحديث؟

● ذكر الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- مشايخه في الترجمة التي أملاها بنفسه، فقال: بدأتُ الدراسة منذ الصغر، وحفظت القرآن الكريم قبل البلوغ، ثم بدأت في تلقِّي العلوم الشرعية والعربية على أيدي كثير من علماء الرياض، من أعلامهم:

١- الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، رحمهم الله.

٢- الشيخ صالح بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، قاضي الرياض، رحمهم الله.

٣- الشيخ سعد بن حمد بن عتيق (قاضي الرياض)، رحمه الله.

٤- الشيخ حمد بن فارس (وكيل بيت المال بالرياض)، رحمه الله.

٥- الشيخ سعد وقاص البخاري (من علماء مكة المكرمة) - رحمه الله - أخذت عنه علم التجويد في عام ١٣٥٥هـ.

٦- سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ - رحمه الله - وقد لازمت حلقاته نحوًا من عشر سنوات، وتلقيت عنه جميع العلوم الشرعية، ابتداء من سنة ١٣٤٧هـ إلى سنة ١٣٥٧هـ، حيث رشحت للقضاء من قِبل سماحته.

جزى الله الجميع أفضل الجزاء وأحسنه، وتغمَّدهم جميعًا برحمته ورضوانه. هذا نص كلامه رحمه الله.

أما أبرز شيوخه الذين أفادوه -رحمه الله- في علوم الحديث: متونًا، وشروحًا، وأصولاً - فعالمان جليلان، هما:

١- الشيخ المحدِّث المسند سعد بن حمد بن عتيق (١٣٤٩هـ).

وكان قد تلقى علوم الحديث عن الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن شيخ الإسلام، وأيضاً في رحلاته إلى الهند والحجاز؛ حيث تلقَّى أسانيدهما عمَّن أجازه من شيوخهما.

وسماحة الشيخ ابن باز أخذ عنه، ودرس عليه، واستفاد منه، لكن بعدما كبر الشيخ سعد بن عتيق وضعفتْ قواه، ومع ذلك بعث هذا التلقي في نفس الشيخ الاهتمامَ بالحديث النبوي.

٢- الشيخ المحدث الفقيه محمد بن إبراهيم آل الشيخ (١٣٨٩هـ).

وهو الشيخ الذي طالتْ ملازمةُ سماحة شيخنا له مدة عشر سنين متواصلة، من سنة ١٣٤٧- ١٣٥٧هـ إلى توليه القضاءَ، وتنوَّعتْ دراستُه على شيخه في فنون العلم، وفي مقدمتها علم الحديث النبوي، بحفظ متونه، وشرحها، ومطالعة شروح مطولاته، وحفظ أصول الحديث وهو «مصطلحه».

■ هل كان الشيخ يحفظ الصحيحين؟

● هذا السؤال كثر في حياة الشيخ وبعد وفاته، وسمعت منه - رحمه الله - أنه لم يحفظ الصحيحين نصًا، وإنما الظاهر لنا أنه كان يستظهرهما استظهارًا؛ بسبب كثرة المطالعة فيهما، وقراءتهما، وتَكرار الرجوع إليهما.

لكن استظهار الشيخ لـ«صحيح مسلم» أكثر وأضبط، حتى ربما يصل هذا القدر إلى حفظه بمتنه وسنده، وهذا ما لاحظته عليه - رحمه الله - عند قراءة «صحيح مسلم» عليه، أو الاستشهاد منه، أو الإحالة عليه بألفاظه وتميز رجاله.

الشيخ الدكتور علي بن عبد العزيز الشبل

■ هل اعتنى الشيخ بالأسانيد والإجازات؟

● هذا ما لم ألحظه عليه - رحمه الله - كيف وشيخاه: الشيخ سعد بن عتيق، والشيخ محمد ابن إبراهيم، من العلماء المسندين والمجيزين، ولم يستجزهما الشيخ، فقد سألته عن ذلك!

وقد أجازه - رحمه الله - جم من العلماء، ولكن بدون طلب منه، ومنهم الشيخ الهندي محمد شفيع بمسجد النبيﷺ ومع هذا لم يهتم - رحمه الله - بالاستجازة والإجازة، معللاً ذلك -لي لما سألته- بأن هذا يشغل الطالبَ عن الاهتمام بالعلم إلى غيره، وأن هذا لا يفيد، والمقصود هو العلم بالحديث والعمل به.

وقد يفهم بعض الناس من عدم حفاوة الشيخ ابن باز بالإجازات المعاصرة، إنكارَه لخصيصة هذه الأمة بالإسناد، و«الإسناد من الدِّين»، وهذا البتة ليس بصحيح؛ بل الإسناد المتَّصل إلى النبي ﷺ به رُوي كلامُ الله القرآنُ، وحديثُ النبي ﷺ أوضحُ البيان.

وتحفُّظ سماحة شيخنا هو على اشتغال المعاصرين بالإجازات وتتبُّعها، والغلو في جمعها والتكاثر بها، وترك الاشتغال بمقاصد تلكم الأسانيد، بالقرآن والسنة حفظًا وتعلُّمًا، ودعوة وعملاً وجهادًا، ما صار علمًا على المبتدعة، وأهل الأهواء من الصوفية، ومتعصبة بعض المذاهب الفقهية؛ فلا بد من التنبيه لهذا التفريق ولا بد، فالإسناد وسيلة من وسائل العلم وهو بهذا الاعتبار خصيصة هذه الأمة، وليس هو بذاته غاية فلينتبه لهذا!

■ كيف كانت عناية الشيخ ابن باز -رحمه الله- بكتب متون الحديث وشروحها؟

● كانت هذه العناية لها في مسلك الشيخ ابن باز العلمي جانبان بارزان:

١- جانب طلب العلم؛ حيث بدأ بمختصرات المتون الحديثية، ثم كتب الأحكام في «عمدة الأحكام»، للشيخ عبدالغني المقدسي، ثم «بلوغ المرام من أدلة الأحكام»، للحافظ ابن حجر العسقلاني، ثم «منتقى الأخبار»، للمجد بن تيميَّة، ثم في «صحيح البخاري»، ومسلم، والسنن، والمسانيد، ومصنفات الحديث النبوي.

وكان حالَ الطلب يراجع هذه المتون وشروحها الشهيرة المتداولة بين أيدي طلبة العلم.

وأعظم الشروح التي كان الشيخ يبحث فيها ويراجعها، شرح الحافظ الكبير ابن حجر على «صحيح البخاري»، والمعروف «بفتح الباري شرح صحيح البخاري»، فكان الشيخ حفيًا به وبمطالعته، معجبًا بتقريرات الحافظ ونقوله فيه، وتنوع مباحثه ومتونه، ويزيد بعمدة القاري للعيني، رحمهم الله جميعا.

٢- جانب التعليم وبذل العلم: اعتنى الشيخ واحتفى في دروسه العامة المرتبة لطلاب العلم بكتب شروح الحديث، والتقرير عليها؛ ولهذا لم يخلُ درس من دروس الشيخ العلمية المرتبة فجرًا وضحًى وليلاً من القراءة في كتب المتون، ولاسيما صحيحا البخاري ومسلم، وكتب السنن: سنن أبي داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، ومسند الإمام أحمد، ومراجعة كتب شروحها.

وكان الشيخ حفيًّا بمطالعة كتب الشروح؛ للتحضير منها، ومراجعة البحوث فيها في مكتبه، ومع خواص أصحابه وطلابه، حيث ينشط لهذا نشاطًا متميزًا.

وكان يكلف الجادين من طلابه بالبحوث الحديثية، ودراسة الأحاديث وتخريجها وجمع مختلف كلام العلماء عليها، والتأليف بينها.

■ ما قصة تعليقات الشيخ ابن باز -رحمه

الله- على «فتح الباري»؟

● إن عناية سماحة الشيخ ابن باز بالمدونة العظمى، بل ديوان الإسلام الكبير «فتح الباري شرح صحيح البخاري»، للحافظ الكبير أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، وحفاوته الكبيرة به، إنما هي فرع من إجلاله واهتمامه بأصحِّ كتاب بعد كلام الله القرآن: صحيح الإمام الموفق أبي عبدالله البخاري، الذي كان مرجع سماحته في دروسه، وقراءاته، وجلساته العلمية المتنوعة.

ولما كان أجل شروح صحيح البخاري - التي نافت على ثلاثمائة شرح - وأعظمها، وأوسعها، وأوفرَها، شرح الحافظ ابن حجر: «فتح الباري»، اتجهتْ همةُ سماحته وعنايته إلى مطالعته والقراءة والبحث فيه، من فترة مبكرة في مسيرة الشيخ العلمية، حتى سَمَت الهمةُ إلى مقابلته على بعض الأصول الخطية، التي استجلبها الشيخ من جهات عدة؛ تحريًا لضبط وتحقيق وتوثيق هذا الشرح، وسلامته من الغلط والسقط، والتحريف والتصحيف، مع ما انضاف إلى ذلك من التحشية والتعليق على مواطن كثيرة من المجلدات الثلاثة الأولى منه، في المسائل المتعلقة بالتوحيد والإيمان والعقيدة على وجه الخصوص، متعديًا إلى المباحث الفقهية، والحديثية، والعلل والنكات العلمية، على جهة العموم.

ثم توقف - رحمه الله - عن هذا العمل في نهاية المجلد الثالث؛ لانشغال سماحته بالأعمال العلمية والدعوية والقيادية والوظيفية الكثيرة جدا -غير الخافية على محبي الشيخ- حتى يسر الله إكمال عمله بالتعليق على المؤاخذات العقدية خصوصًا من العبد الفقير، وكانت هذه الصفحات بإشارة الشيخ ابن باز ومراجعته ومتابعته، وقراءته وإشرافه، حتى تم العمل على سوقه وتمامه قبل وفاته - رحمه الله - بأشهر يسيرة.

ولعلَّ ظانًا يظن أن تعليقات الشيخ ابن باز على «فتح الباري»، كانت في العقيدة فقط! وهذا خطأ ووهم؛ بل أكثرُ التعليقات كانت في التنبيه على مخالفات في العقيدة، ولكن كثيرًا أيضًا ما تناول المباحث الحديثية من ناحية فقه الحديث، وعلله، والصناعة الحديثية، وتوثيق الكتاب على أصوله الخطية، والتنبيه على المسائل الفقهية والتاريخية، وهو ما يلحظه القارئ المنصف لهاتيكم التعليقات.

■ ما المقصود بأصول الحديث؟ وما مدى عناية الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- بهذه الأصول؟

● المقصود بأصول الحديث ما عُرف عند المتأخرين بـ«مصطلح الحديث»، وهو علم من علوم الآلة كأصول الفقه وعلوم العربية المتنوعة، فأصول الحديث آلة لفهم وثبوت وتعلم حديث النبيﷺ والتفقُّه فيه، كما أن أصول الفقه آلة لفهم الأحكام الشرعية التفصيلية من أدلتها الشرعية، المسمى بعلم الفقه الإسلامي.

وتتضح عناية سماحة الشيخ ابن باز - رحمه الله - بهذا الفرع من فروع السنة النبوية في جانبين مهمين، هما:

١- في مراحله الأولى في طلب العلم، وتلقيه على مشايخه؛ حيث حفظ الشيخ وقرأ متن «نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر»، للحافظ ابن حجر - وقد لخصها وحررها الحافظُ من مقدمة الحافظ أبي عمرو بن الصلاح الشهيرة، التي لا يُحصى كم ناظم لها ومختصر - وهكذا كانت عناية طلاب العلم في فن المصطلح بقراءة «النخبة»، قراءةَ حفظ لألفاظها، وفهْم لمعانيها، وإدراك لمقاصدها، وقرأ شرح الحافظ نفسه على متن النخبة المسمى «نزهة النظر شرح نخبة الفكر».

كما سمع الشيخ شرح الحافظ ابن كثير على مقدمة ابن الصلاح المسمى «الباعث الحثيث»، واعتنى - رحمه الله - بالألفية في مصطلح الحديث، للحافظ عبد الرحيم العراقي، فحفظها نظمًا، وتفهمها لفظًا، حيث كنت أسمعه يتمثَّل بها استشهاداً عند مناسبتها.

٢- في مرحلة بذل العلم بتعليمه، وعقد الدروس العلمية المرتبة لطلاب العلم، ونال علم المصطلح من ذلك حظه اللائق به من بين أنواع العلوم التي

نقم متعصبو المذاهب الفقهية على سماحة الشيخ هذا المنهج، بدعوى قفل باب الاجتهاد، وانقطاع من يصل إليه من العلماء

كان سماحة الشيخ يقررها على الطلبة.

فرتب دروسًا كثيرة في تدريس «نخبة الفكر»، وأحيانًا بالقراءة فيها مع شرحها «نزهة النظر شرح نخبة الفِكَر».

كما درَّس نظم البيقونية، ويرى سماحته فيه أنه نظم مختصر جدًا لا يفي بالمقصود، وأن عناية طالب العلم بالنخبة أنفع له وأرجى لفائدته.

وبالنسبة إلى «ألفية الحديث» للحافظ العراقي، فكان سماحته يميِّزها على ألفية الجلال السيوطي، ويفضلها عليها، مع قوله: فيهما الفائدة الجليلة لطالب هذا الفن.

■ هل اعتنى الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- بعلم رجال الحديث؟ وكيف ظهر ذلك؟

● نعم اعتنى سماحة شيخنا ابن باز برواة الحديث ورجاله في معرفة أسمائهم وأعيانهم وأنسابهم، وشيوخهم وطلابهم، وعدالتهم وضبطهم، وكان لرجال «التقريب» من هؤلاء بالخصوص النصيب الظاهر، والحظ الوافر.

وذلك لما لكتاب «تقريب التهذيب»، للحافظ ابن حجر من الحفاوة والمكانة اللائقة به عند أهل العلم.

ولشدة عناية الشيخ ابن باز بهذا السفر الجليل «التقريب» وحفاوته به، استظهر رجاله وأحوالهم في الغالب الأعم، وكان «التقريب» حاضرًا في دروسه العلمية، ومجالسه البحثية؛ للمراجعة فيه، والتأكد من ضبط رواته، وأحوالهم.

وقد استعرت من سماحة شيخنا عام ١٤١٩هـ في آخر حياته نسخه المطبوعة في مكتبته من كتاب «تقريب التهذيب»، وهي ثلاث نسخ:

١- الطبعة الهندية في مجلد كبير.

٢- الطبعة المصرية بتحقيق الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف في مجلدين.

٣- الطبعة الجديدة في مجلد ضخم، بتحقيق الشيخ محمد عوامة.

وكان لسماحة الشيخ تعليقات محررة على حواشي هذه الطبعات الثلاث لكتاب «التقريب» من أوائل السبعينيات من القرن الرابع عشر على مدى أكثر من أربعين سنة.

وقد صورتها، ورتبتها حسب حروف المعجم في أسماء الرواة؛ لأفيد منها عند مراجعة «التقريب».

ومنهج الشيخ في هذه التعليقات هو إحالة الباحث إلى «تهذيب التهذيب» أو أصله «تهذيب الكمال»؛ لمزيد تحرير حال الراوي، أو التنويه على من خالف الحافظ بتعديل الراوي، أو تجريحه، أو التدقيق على ضبطه.

وهذه العناية تدلنا على مظهر آخر، ينبغي أن يبرز في حفاوة الشيخ برجال الحديث، وكتب رواتهم.

■ كيف كانت عناية الشيخ ابن باز بالتصحيح والتضعيف؟

● إن من أولى عناية العلماء النقاد بالحديث النبوي الشريف، والعمل بالسنة الغراء - تمحيصًها وتحقيقها، ببيان صحيحها الثابت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - من الضعيف أو المنحول عليه والمدخول على دينه وحديثه وسنته، وهذا الشأن هو اهتمام أهل الحديث وهمتهم في السابق واللاحق.

وكان لسماحة شيخنا عبدالعزيز بن باز عناية بهذا المظهر من مظاهر الاهتمام بالحديث؛ حيث كان يتحرى صحة الأدلة النبوية التي يستدل بها في دروسه وفتاواه، ومحاضراته ومواعظه، وكتاباته ورسائله، ونجده - رحمه الله - يعتني بعزو الحديث إلى مصادره الأصلية من كتب السنة النبوية الأصلية، ومدوناتها الشهيرة؛ فإذا كان الحديث في الصحيحين أو السنن أو المسانيد، يعزوه إليها، كما نلحظه يعتني بالحكم على إسناد ما يستدل به.

ومن أمثلة ذلك ما تَكَرَّر سماعه منه - رحمه الله - في الدروس والمحاضرات واللقاءات، عند ذكر السائلين محبتهم للشيخ في ذات الله، يجيبهم بعبارته المشهورة عنه: «أحبَّك الله الذي أحببتنا له، وأسأل الله أن يجعلنا وإياكم من المتحابين فيه؛ فقد روى الإمام مالك في «موطئه» بإسناد صحيح عن ابن عمر - رضي الله عنه - يرفعه إلى النبيﷺ أنه قال: قال الله - عز وجل -: «وجبتْ محبتي للمتحابين فيَّ، والمتجالسين فيَّ، والمتباذلين فيَّ، والمتزاورين فيَّ، نسأل الله التوفيق للجميع».

■ كيف اهتم سماحة الشيخ -رحمه الله بالعمل بالحديث وترجيحه؟

● ظهرت عناية الشيخ ابن باز بالحديث النبوي، واهتمامه به، عملاً ودعوة وترجيحًا له، ظهورًا بارزًا، حتى عُدَّ سماحته باعثَ مدرسة أهل الحديث في هذا القرن المتقدم: القرن الرابع عشر.

وهذا الاهتمام كان من أهم البواعث والأسباب في مقومات بلوغ الشيخ مرتبة عالية في الاجتهاد، وفي استنباط الأحكام الشرعية، والرجوع بالمسائل إلى أدلتها، والذي ما كان ليتأتى لسماحة الشيخ وأمثاله من العلماء والمجتهدين، إلا بالتأسيس أولاً على الراجح من الأقوال في مذهب من مذاهب أهل السنة الفقهية المعتبرة، وأيضًا فهم الشيخ واستعداده، وقبل ذلك حرصه وهمته في تتبع سنة النبيﷺ وحديثه، وتقديمه على غيره، وترجيح الأقوال والمذاهب والمسائل باعتباره.

وقد نقم متعصبو المذاهب الفقهية على سماحة الشيخ هذا المنهج، بدعوى قفل باب الاجتهاد، وانقطاع من يصل إليه من العلماء في الأزمان المتأخرة، ولكن سماحته لم يبالِ بهذا، ودرج على منهجه، وإن خالف المُفتى به من مذهب الحنابلة الذي تعلّمه ودرسه، أو خالف المشهور من المذاهب الأربعة، كما في جملة من مسائل الطلاق: طلاق الحائض، والطلاق الثلاث بلفظ واحد، وذيولهما.

ولاقى الشيخ في هذا عنتًا، لكن دروجه على العمل بالحديث، وترجيحه عند الخلاف على أقوال الجماهير ومشاهير الفتاوى، جعله لا يتراجع عن منهجه، وسماحة شيخنا في كثير من اختياراته وفتاواه يوافق اختيارات المحققين من العلماء، كشيخ الإسلام ابن تيميَّة وتلميذه ابن القيم - رحمهما الله - بل أضحى ما كان يُفتي به سماحته في هذه المسائل، هو المعولَ عليه في الفتوى بعده عند جماهير المفتين في البلاد السعودية وغيرها، وهذا حصل بالتتبُّع للمجامع والهيئات والمفتين في كثير منهم.

الشيخ -رحمه الله- كان يرى أن الإجازة والاستجازة تشغل الطالب عن الاهتمام بالعلم إلى غيره وأن هذا لا يفيد

■ وأخيراً كيف كانت عناية الشيخ ابن باز -رحمه الله- بالتخريج ودراسة الأسانيد؟

● هذه العناية من سماحة الشيخ ابن باز - رحمه الله - مظهر متقدِّم من آثار حفاوته واهتمامه بحديث النبيﷺ من خلال تنقيته وتصفيته مما دخل أو نحل عليه؛ إذ سبيل ذلك هو تتبع سنة النبيﷺ في مصادرها الأصلية، ومنحاه البارز في صحة العزو والتوثيق لها، وهو ما يعرف مدلوله ومفهومه عندهم بالتخريج.

أما دراسة الأسانيد، فمرحلة لاحقة تتلو تخريج الحديث النبوي من مصادره الأصلية المسندة؛ فأما التخريج فقد أضحى سمةً على عطاء سماحة شيخنا العلمي والدعوي، من خلال الإفتاء مباشرة بصوته، أو تحريرًا بكتابته، ومن خلال دروسه وتقريراته عليها، ومن خلال تصانيفه في رسائله ومقالاته وردوده، ومن خلال محاضراته وندواته؛ بل لا أبالغ إن قلت: إن مظهر تخريج الأحاديث القولية والفعلية، ملازم لما يصدر عن سماحته من عزو للأحاديث في المسموعات أو المكتوبات من سماحته على تنوعها.

ثم انعكس هذا المظهر على تلاميذ الشيخ ومحبِّيه، والمتأثرين بسماحته، في محاضراتهم وتآليفهم وفتاواهم.

أما دراسة الأسانيد، فكان محورها في عناية الشيخ ابن باز، أمرين:

١- تكليفه طلابه بمراجعة أسانيد بعض الأحاديث محل البحث والمراجعة، حيث يرغب سماحته إلى بعض طلابه أو الباحثين في جمع طرق ذاك الحديث، وبيان الاختلاف فيها، وعللها.

وقد اعتاد طلاب الشيخ - بتوجيه سماحته - عند التخريج سوق الحديث بإسناده من مصدره الأصلي، من الصحيحين، أو السنن، أو المسانيد، أو الصحاح، أو المعاجم، أو الأجزاء والمصنفات.

٢- من خلال مراجعة كتب المخرجين من علماء الحديث «تلخيص الحبير»، و«نصب الراية»، للزيلعي، و«البدر المنير»، وكتب ابن الملقن، والبحوث في «فتح الباري»، إلى كتب المعاصرين في هذا الصدد، هذا ومن أكثرها مراجعة تصانيف الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في التخريج ودراسة الأسانيد، ولا سيما: «إرواء الغليل تخريج أحاديث منار السبيل»، و«السلسلة الصحيحة»، و«السلسلة الضعيفة»، وأمثالها.

مع القراء

إشراف:
وائل رمضان

عزيزي القارئ:

هذه المساحة مخصصة لك.. نتواصل من خلالها مع همومك.. آمالك.. آرائك.. اقتراحاتك وسوف تجد رسالتك كل عناية واهتمام فما عليك إلا أن ترفع قلمك وتكتب..

فنحن في الانتظار..

السياحة تقوم على الأخلاق



زرت مصر بهدف الاستفادة من رسائل الماجستير في كلية الإعلام بجامعة القاهرة، واستأجرت فندقا يمنع وجود الأصدقاء ولا يوجد فيه البارات، نسأل الله أن يشهد عهد الثورة في عصر مرسي تعميم تجربة الفندق تحت مسمى فنادق بلا عري.

وبعد العشاء ذهبت إلى مطعم بيتزا مجاور للفندق الساكن به، وقد أزعجني وجود موسيقى بأعلى صوت من قناة فضائية غنائية، فطلبت من أحد العاملين تغيير القناة إلى قناة أخرى ليرى الإنسان ما يفيده، فقال: لا يمكن ذلك، سياسة المطعم تحتم أن أضع قناة غنائية وإذا أردت أن أغير القناة فإني أغير إلى قناة غنائية.

لماذا مروجو الانحلال يجبرون الناس عليها، أنا لا أريد أن أسمع ما الحل؟! للأسف أغلب المطاعم في مصر تكون فيها أنغام الموسيقى وكذلك في المطار قلبت إلى بارات من الإصرار العجيب على وجودها فمتى نقول لهذه وداعا؟!

إنني أطالب بالعمل على إزالة هذا المنكر؛ لأنه بإزالة المنكرات تقوى الدولة، يكفي أن أذكر بأن انتصار أكتوبر ١٩٧٣ بدأ بـ«الله أكبر».

إن السياحة تقوم على الأخلاق إذا كان هدفها الرزق، قال تعالى: ﴿ومن يتق الله يرزقه من حيث لا يحتسب﴾.

وقال تعالى: ﴿ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم﴾.

يقول ابن عاشور: فيجوز أن يكون معنى إقامة التوراة والإنجيل إقامة تشريعهما قبل الإسلام، وقيل إقامة التوراة والإنجيل العمل بمقتضاهما وعدم تحريفهما، أي: لو أطاعوا أوامر الله وعملوا بها لسلموا من غضبه فلأغدق عليهم نعمه، ومعنى ﴿لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم﴾ تعميم جهات الرزق، أي: لرزقوا من كل سبيل، وقيل: المراد بالمأكول من فوق ثمار الشجر، ومن تحت الحبوب والمقاثي، فيكون الأكل على حقيقته، أي لاستمر الخصب فيهم.

مازن عايض الجعيد



فانتقِ منهم أطيب ثمارهم

في لفظ الصديق معاني ينصت لها القلب قبل الفكر، وتنهض المشاعر متدفقة في مودة وحب تستكين له النفس، وتتآلف في صفاء روحي وتجاذب وتقارب يجعل من الفطرة السوية، ميلاً إلى المخالطة والمعاشرة والمجالسة، ومنها: المصاحبة التي هي الدافع إلى اكتساب طبائع الآخرين وسلوكهم ومعاملاتهم وعقائدهم.

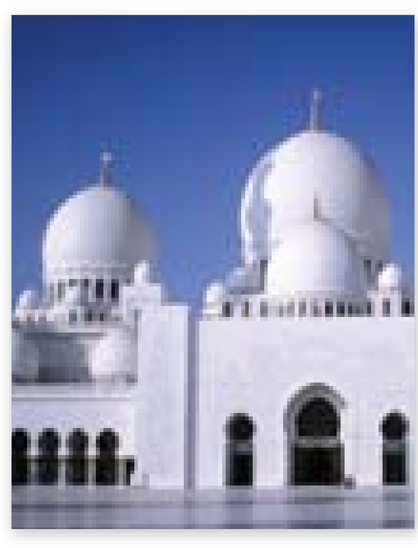
وقد تكون تلك الصداقة أو المصاحبة سببا في شقاء الإنسان أو سعادته، بحسب اختيارنا وميلنا نحو الآخر، ولأن الأرواح جنود مجندة، فهي تقود بعضها بعضا إما إلى الخير أو ضده.

والإنسان الفطن ذو العقل الراجح المتفكر يسعى إلى اختيار صاحب الخلق والدين على غيره، متمسكاً بفضائله والاقتداء بطباعه، وتتبع أثر صفاته ولا سيما صدقه.

ومن الصداقة أنها مصادقة ومكاشفة، ومحبة تتجرد من الأهواء والمصالح، تجرُ في صلاحها إلى فعل محمود، وسلوك حسن سوي متزن، وتوجه تتعادل معه كفة الأمور بالنظر إلى الأحكام برؤية وبصيرة ثاقبة.

عـاشر أناسا بالذكاء تميزوا
واخـتر صديقك من ذوي الأخلاق

والصديق الصالح الحافظ لدينه وخلقه، أعظم ما يعين على تحقيق التقوى والاستقامة، يقول ابن مسعود رضي الله عنه «ما من شيء أدل على شيء من الصاحب على صاحبه»؛ لأنه يقتدي بفعاله وأعماله. وإذا كان من أهل التقوى فإنه يقوي فيه الإخلاص، ويعينه على الثبات ويرتقي به من مزالق الأهواء إلى مراتب الأخلاق الفاضلة والحياة الهانئة.



يقول ابن عمر رضي الله عنهما: «ما أعطي العبد بعد الإسلام خيرا من أخ صالح، فإذا رأى أحدكم من أخيه ودا فليتمسك به».

وكما أن الأشجار ثمار متنوعة، فإن الأصدقاء صفاتهم متعددة فانتق منهم أطيب ثمارهم، وصاحب من يكون ذا نفس أبية وهمة عالية، وذا صلاح وفلاح، وعلم وأدب وحكمة وتفقه في الدين، وإن العبد ليستمد من لحظ الصالحين قبل لفظهم لأن رؤيتهم تذكر بالله.

ومن أجلّ الصداقة الحب في الله الذي من تمسك به كان من السبعة الذين يظلهم الله في ظله «ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه ، وتفرقا عليه » متفق عليه.

وقد قال الألباني عن الحب في الله: «إن ثمنه أن يخلص لصديقه، وذلك بالمناصحة دائماً وأبداً، بأن يأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ (الكهف:٢٨).

وكان من دأب الصحابة حينما يتفرقون أن يقرأ أحدهم على الآخر: ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (العصر).

فعلينا أن نتواصى باختيار الصديق الصالح الذي يكون مفتاح خير، مغلاق شر، من الذين كأنهم قبسات من نور نهتدي بهم في طريق الخير، ويعيننونا بعد الله على نوائب الدهر، وكما قال المناوي نقلا عن الغزالي: زيادة الإخوان في الله جواهر عباد الله ومنها الزلفى الكريمة إلى الله، مع ما فيها من ضروب الفوائد وصلاح القلب، فطوبى لمن صاحب خيار الناس وانتقى من الثمر أطيبه.

فاطمة الخماس

خاطرة المجلس الأدبي - أدبية

المجلس الأدبي ذلك المحل الذي يجتمع فيه الراغبون في هذا النوع من المجالات وهو مجال الأدب والشعر، هو مجلس جيد حيث يجتمع فيه نخبة من الناس لتدارس القضايا الأدبية التي تدخل ضمن نشاط الناس في هذا المجتمع والتي تدور حوله للنهوض بالمجتمع إلى أحسن الأحوال، وكذلك تدارس الأدب في العصور السابقة: في الإسلام والعصر العباسي والأموي وغيرها من العصور، إنه مجلس مفيد وزاخر بالموضوعات التي تطرح فيه ويكون أسبوعيا وله برنامج تحدد فيه الموضوعات التي سوف تطرح للنقاش من قبل المختصين في هذا المجال، والله الموفق.

يوسف علي الفزيع

همسة تصحيحية

أزمــة تعــالج بالحكمة...

د. بســام الشطي

نحـن أمـام مـشـهـد مـزعـج ومستفز ومواجهات غير سوية، وهذا الطريق إذا تم الاستمرار عليه حتما سينفد الصبر وسيؤدي إلى خسائر كبيرة وألم وحسرة، فمنذ إعلان المرسوم بصوت واحد وقبلها في المليونية والأيادي غير النظيفة والتصريحات الاستفزازية المزعجة والمسيرات؛ كل هذه تؤجج المشاعر وتتجه ناحية التصعيد.

أولاً: أقول ما أصابنا لم يكن ليخطئنا، وما أخطأنا لم يكن ليصيبنا، وهذا أمر الله وكان قدرا مقدورا ولا تحسبوه شرا لنا بل هو خير؛ لأن الله لا ينزل بلاء إلا بمعصية، ولا يرفع إلا بتوبة، وهذه فرصة يراجع الإنسان فيها نفسه؛ وأن يصحح مساره وهناك تقصير وأخطاء عليه أن يقوّمها.

ثانياً: إصلاح بيت الفتوى والذي رأيناه بين إفراط وتفريط وكأن المسألة لا توجد بها وسطية، وتحويل بعض طلبة العلم إلى قضاة وليس إلى دعاة، وكان الخطاب يركز على جانب واحد، والنصيحة موجهة إلى طرف دون الآخر، وما هكذا كان العلماء والأئمة يواجهون الأزمات؛ لو أمعنا مواقفهم في السير.

ثالثاً: الناظر إلى أن الملف أعطي برمته إلى الأمن فقط، والأصل أن يكون هناك مشاركات وحوارات ولقاءات بين أسر وعوائل وقبائل بوجود وجهاء وحكماء وخبراء مقبولين من كلا الطرفين لينزعوا فتيل الأزمة بالحكمة والموعظة الحسنة، وقبلها الجدال بالتي هي أحسن لتجنيب البلاد والعباد الأخطار المحدقة وتكلف فيها شخصيات لها وزنها في المجتمع.

رابعاً: المسيرات في وسط الأهالي وإلحاق الضرر بهم ومضايقاتهم، هذا لا يتفق عليه عاقل، وليس من شيم الرجال أو من الأخلاق ولا من الدين؛ فلابد من حسمها مباشرة من قبل نواب سابقين ورؤساء قبائل وعلماء؛ لأن الناس لحق بهم من الخوف وإحراق المنازل وإيذاء الدخان والقنابل الحديثة فضلاً عن حرق للسيارات وتراشق بالحجارة وتعطيل المصالح وعدم الدخول أو الخروج من المنطقة، وهذا غير مقبول تحت أي مسوّغ من المسوّغات.

خامساً: أعلن سمو أمير البلاد -حفظه الله ورعاه- في أكثر من خطاب بأنه سيقبل حكم المحكمة، فعليها لابد أن تكثف جهود المحامين والمصلحين ومن له رأي سديد حتى ينجي الله عز وجل سفينة الكويت الغالية تحت قيادة حكيمة نسأل الله عز وجل أن يسدد رأيها لما فيه خير العباد والبلاد.

سادساً: يبرز دور القانونيين في النظر الثاقب والكيّس والفطين حول بعض النواب الذي تجمعوا؛ لأن عليهم قضايا واتهامات خطيرة ومتورطين بسمعة سيئة فكيف يمثلون البلاد والعباد في الداخل والخارج وتكون لهم هذه الحصانة يستظلون بظلها وهم أسوأ من نجح؟ والكويت دولة مؤسسات وقانون؛ فهنا يبرز دور المحبين للكويت وأهلها.

سابعاً: يجب أن يتوقف الجميع عن كلمة: (لو كان كذا لكان كذا)، ولكن نقول: قدر الله وما شاء فعل؛ فالآن نحن أمام مشهد غير مقبول وحراك مدمر وخطير؛ فيجب أن نكون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى، وهؤلاء يتربصون بالكويت الدوائر عليهم دائرة السوء وليس لنا خيار آخر أبداً.

ثامناً: علينا بالدعاء؛ لأن المشهد يتطلب كثرة العبادة والدعاء: (ليس لها من دون الله كاشفه) فعندما نتوجه إلى ربنا سبحانه وتعالى سيكشف عنا ما نحن فيه؛ فالمسألة جد وخطيرة على الحاضر والمستقبل، والقراءة في السيرة الصحيحة؛ لأن الأمم السابقة تعرضت إلى أكثر من ذلك وديننا كامل وشامل ومن المؤكد أن هناك حلولاً وربما لم نتوصل إليها بسبب ضعفنا وجهلنا ومعاصينا وانشغالنا بالدنيا.

نسأل الله أن يجعل الكويت واحة أمن وأمان واستقرار، ونسأله سبحانه أن يرفع عنّا البلاء والفتن ما ظهر منها وما بطن.



FARM FRITES®

أكتر من طازة

- لذيذ
- صحي
- بدون مواد حافظة





